وزارة التعليم الـــــعالي والبحث العلمي
جامعة 08 مـــــاي 1945
قالـــمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
التخصص: التاريخ الـعام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م)

إعداد الطالبة:
❖ أمال ستيتي

إشراف الدكتور:
النوي بن مبروك

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
الحواس غربي	أستاذ مساعد "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
النوي بن مبروك	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قريني	أستاذ مساعد "ب"	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1433- 1434ه/ 2012- 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا

وذكرنا دائما أن الإخفاق هو

التجربة التي يسبقها النجاح

آميـــــن

تشكـــــــرات.

قال تعالى: << ولئن شكرتم لأزيدنكم >>

فالحمد لله اولا والشكر له على نعمة العلم والمعرفة التي أنعمها علينا.

والحمد ثانية على انه وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المؤطر: "النوي بن مبروك"الذي قدم لي يد العون في انجاز هذا البحث ولم يبخل علي بنصائحه .

كما أوجه كل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشتها لموضوع البحث

ولا انسي أيضا أساتذة قسم ـــــالتاريخ والآثار وبالأخص

أساتذة السنة ثانية ماستير –تخصص تاريخ عام–

كما لا يفوتني أن أتقدم بكل الشكر إلى عمال مكتبة كلية –لالا فاطمة النسومر– بـــ قسنطينة

الذين قدموا لي يد المساعدة بكل صدر رحب، وكذا جامعة –الأمير عبد القادر– بـــ منتوري

دون أن أنسى عمال مكتبة جامعة –سويداني بوجمعة–

وكل من قدم لي يد المساعدة من بعيد أو من قريب

شكـــــرا

أمـــــــال

مقدمة

تميزت بدايات القرن التاسع عشر ميلادي ببروز حملة اضطهادات واسعة، شنها الأوروبيون ضد الأقليات اليهودية مما اضطرهم الأمر إلى البحث عن مكان جديد يأويهم كما أخذ مفكرو اليهود وفلاسفتهم يفكرون في إيجاد مخرج "للمشكلة اليهودية"، التي أتى حلها على يدي "تيودور هرتزل". حيث رأى أن المشكلة اليهودية لن تحل إلا على أساس قومي بإقامة –دولة ذات سيادة–، وكان ذلك كإعلان رسمي عن انتقال اليهود من المرحلة اليهودية إلى المرحلة الصهيونية بإنشاء الحركة الصهيونية عام 1897م، والتي توصلت بعد عقدها للعديد من المؤتمرات إلى اختيار فلسطين كوطن قومي لليهود.

لتحقيق هذا الحلم سعى اليهود للحصول على تأييد الدول الاستعمارية الكبرى، التي كانت بدورها تتنافس على المنطقة نظرا لأهميتها الإستراتيجية وكان على رأس هذه الدول بريطانيا العظمى، التي التقت مصالحها مع اليهود ووجدت ضالتها فيهم، لذا عملت الحكومة البريطانية على تبني سياسة إرساء الكيان الصهيوني بفلسطين. والذي باشرته بدعم الحركة الصهيونية وتقديم كل التسهيلات لها بإصدارها لوعد بلفور المشهور سنة 1917م» والذي نادى بإنشاء وطن قومي لليهود، هذا الوعد الذي جسدته بريطانيا بفرض انتدابها على فلسطين، في ظل مواصلة بريطانيا دعمها للحركة الصهيونية ظهرت على الساحة العالمية الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت بيد الحركة وساندتها إلى غاية الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، الذي قاومه الفلسطينيون بمؤازرة إخوانهم العرب لتصبح بذلك القضية الفلسطينية قضية دولية.

من هنا جاء اختيارنا لموضوع: "القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م)"، على الرغم من أن هذا الموضوع ليس بالجديد إلا أن ذلك لا يقلل من أهميته باعتبار أن القضية الفلسطينية لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، فهي من أهم قضايا العالم المعاصر ومشكلاته بشكل عام والأمة العربية بشكل خاص.

أما اختيارنا لدراسة هذه الفترة بالذات (1917م/1948م)، فكان نظرا لعتبارها المرحلة التي ظهرت فيها الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية والتي عدت من أخطر وأدق المراحل، كما أنها مثلت جوهر الصراع العربي –الإسرائيلي. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تعد هذه الفترة نقطة تحول في القضية الفلسطينية بداية بوعد بلفور الذي فتح باب القضية وانتهاء بإعلان دولة إسرائيل المسبب الحقيقي في خلق أزمة الشرق الأوسط.

من هذا المنطلق بدت إشكالية الموضوع على النحو التالي:

- ما هي أبرز التطورات التي عرفتها القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م)؟

ولمعالجة هذه الإشكالية طرحت جملة من التساؤلات الفرعية:

- على من تقع مسؤولية ضياع فلسطين؟
- ما هي الأساليب والوسائل التي اعتمدتها بريطانيا لتهويد فلسطين؟ وما أثر الدعم الأمريكي في خلق الكيان الصهيوني؟ وكيف كان موقف العرب من قيام دولة إسرائيل؟

لدراسة هذا الموضوع فقد اقتضت طبيعة معالجته وفقا لخطة بحث قسمناها إلى ثلاث فصول، بحيث تناولنا في الفصل الأول "فلسطين بين الأطماع البريطانية والصهيونية"، من خلال ظهور الصهيونية كحركة سياسية بفضل الجهود التي بذلها تيودور هرتزل في مؤتمر بازل ومساعيه لإنشاء الوطن القومي مع إبراز العلاقة القائمة بين بريطانيا والحركة الصهيونية من خلال تلاقي المصالح المشتركة لكليهما في نفس المنطقة. وبخاصة بريطانيا التي وجدت في اليهود الحصن المنيع الذي سيحمي مصالحها الاستعمارية في المشرق العربي. لذا عمل وزير خارجيتها "آرثر جيمس بلفور" على إصدار وعد بلفور الشهير، والذي

تعهدت بموجبه بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين ثم قيامها بعد ذلك باكتساح الأراضي الفلسطينية لتنفيذ هذا الوعد.

في حين ركزنا في الفصل الثاني "السياسة البريطانية في فلسطين وموقف عرب فلسطين منها". على السياسة الجديدة التي فرضتها بريطانيا في فلسطين من خلال ابتداعها لصيغة استعمارية جديدة تحت غطاء دولي عرف بنظام الانتداب، وتقديمها كل التسهيلات للحركة الصهيونية من خلال فتح أبواب فلسطين أمام الهجرات اليهودية والسماح لها كذلك بإنشاء مختلف التنظيمات الصهيونية، من سياسية كالوكالة اليهودية إلى تنظيمات عسكرية من عصابات الهاغاناه والآرغون وغيرها، وأمام هذه السياسة أعلن عرب فلسطين عدم رضوخهم ورفضهم التام لكل ما يحصل فقاموا بالعديد من الثورات والانتفاضات التي كانت أشهرها: انتفاضة القدس ويافا إضافة إلى ثورة البراق 1929م وثورة 1936م التي كانت أعنفهم.

أما الفصل الثالث والأخير (تطورات القضية الفلسطينية من 1939م إلى 1948م) فقد رأينا أنه من الأنسب ضبطه بتاريخ محدد نظرا لزخم الأحداث التي عرفتها هذه الفترة وتعدد الأطراف الذين مستهم القضية إذ شهدت هذه المرحلة اندلاع الحرب العالمية الثانية التي عرفت بروز قوة عالمية جديدة تمثلت في الولايات المتحدة الأمريكية والتي عملت على دعم الحركة الصهيونية لتظهر بوادر تحول القيادة الصهيونية في اعتمادها على الامبريالية الأمريكية، في ظل فشل جميع مشاريع التسوية التي تقدمت بها الحكومة البريطانية.

لترفع على إثرها القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة وتعلن بريطانيا عن انسحابها تاركة مكانها لقيام الكيان الصهيوني بتاريخ 15 ماي 1948م، والذي سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مباركته والاعتراف به مقابل إعلان العرب عن رفضهم الذي تجسد في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م.

وأتممنا الموضوع بخاتمة احتوت على أبرز نتائج الدراسة إضافة إلى جملة من الملاحق.

ولكي تكون الدراسة منظمة، اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الأنسب لمناقشة وتحليل مثل هذه المواضيع، بحيث قمنا بوصف الأحداث التي شهدتها القضية الفلسطينية منذ بدايتها ثم تطرقت إلى تحليلها تحليلا تاريخيا دقيقا لتسهيل فهمها.

لتدعيم الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تباينت في أهميتها وطريقة تناولها للموضوع، فكان من أهمها كتاب "شفيق أرشيدات" بعنوان: "فلسطين....تاريخا...وعبرة...ومصيرا"، باعتبار صاحبه عايش فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، فتعرض إلى مختلف جوانب الموضوع بالتفصيل وبأسلوب شيق يتسيق مع محتلف الأذهان والأفكار.

كما لا يمكن تجاهل أهمية العمل الذي قدمه مفتتي فلسطين "محمد أمين الحسيني" بعنوان "كارثة فلسطين" والذي جاء على شكل مجموعة من الأسئلة والأجوبة مدعمة بالشرح والتحليل، كشفت عن مجموعة من الحقائق المغيبة باعتباره عايش الأحداث وكان طرفا بارزا في مختلف مراحل هذه القضية .

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث فهي متنوعة أهمها:

كتاب "إبراهيم خليل احمد" تحت عنوان "إسرائيل فتنة الأجيال" والذي صور لنا حجم خطورة إسرائيل التي ابتدأت من خلال تطور الفكرة الصهيونية وامتدادها فيما بعد لتصبح أداة في قبضة الامبريالية، ومدى تآمرهما ضد الوجود العربي كما انه كشف لنا عن مسؤولية العرب في قيام دولة الصهاينة كل هذا بأسلوب علمي مشوق، مراعيا في ذلك الترتيب الزمني الذي يجعل القارئ يفهم تطور القضية الفلسطينية منذ بدايتها .

ومن الكتب أيضا القيمة بمعلوماتها كتاب "إسماعيل احمد ياغي" بعنوان الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية" والذي أفادني كثيرا في معرفة طبيعة الملابسات التي أحاطت بالقضية الفلسطينية من خلال الطريقة السلسة التي تتبع بها الكاتب القضية من مراحلها الأولى حتى ضياع ارض فلسطين. كما لا نقلل من أهمية كتاب "دراسات تاريخ العرب الحديث" لـ "أحمد عزت عبد الكريم" الذي أحتوى على جوانب القضية الفلسطينية بالتفصيل مراعيا التسلسل الزمني للأحداث رابطا بينها، شارحا ومحللا لمختلف زوايا الموضوع.

إضافة إلى مجموعة من الموسوعات التي وظفناها في شرح بعض الشخصيات والمصطلحات.

أما فيما يخص الصعوبات فقد واجهتنا صعوبة أعتبرها الأهم وهي غزارة المادة العلمية وتشعبها من جهة، وتضاربها وتناقضها من جهة ثانية مما صعب علي اختيار المادة المناسبة، إضافة إلى صعوبة ضبط خطة للبحث نظرا لطبيعة الموضوع المعقد والمتشابك، لذا حاولنا جاهدين تجاوز هذه الصعوبات وتذليلها بعون الله أولا وبتشجيع أستاذي المشرف ثانيا.

وفي الختام نرجو أن أكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في إعطاء لمحة عن الموضوع فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فحسبنا أننا عملنا والله من وراء القصد

الفصل الأول

فلسطين بين الأطماع البريطانية الصهيونية

المبحث الأول: ظهور الحركة الصهيونية

المبحث الثاني: التقارب البريطاني الصهيوني

المبحث الثالث: صدور وعد بلفور وتنفيذه

تعتبر فلسطين ملتقى الأديان والحضارات، فهي أرض مقدسة تجمع على أراضيها مقدسات تمثل الأديان السماوية الثلاث (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، إضافة إلى هذه المكانة الدينية المتميزة تتمتع فلسطين أيضا بموقع إستراتيجي هام، نظرا لتحكمها في طرق المواصلات البرية التي تربط القارات الثلاث. كل هذا جعلها محط أنظار القوى الاستعمارية في التاريخ الحديث، لاسيما في ظل ضعف الدولة العثمانية والتي كانت فلسطين تحت حكمها خلال الفترة الممتدة من 1516م إلى 1917م.

من هذا المنطلق سعت الدول الغربية إلى تقاسم أملاك الدولة العثمانية شأنهم في ذلك شأن اليهود. الذين وجدوا الحماية في كنف الدولة العثمانية وهذا بعد إضطهادهم في أوروبا...فسعوا إلى تحقيق حلمهم بالبحث عن تأسيس مشروعهم الصهيوني الرامي إلى إنشاء الوطن القومي لهم بفلسطين، في ظل حصولهم على الدعم البريطاني الراعي الرسمي لمشروع "الدولة الصهيونية"والمساهم الأول والأخير في تحقيق الأطماع اليهودية الاستيطانية بأرض فلسطين.

المبحث الأول: ظهور الحركة الصهيونية:

ظهر هناك اختلاف كبير في نسب الصهيونية، فهناك من يردها إلى جبل صهيون[1] بأرض فلسطين، بينما هناك من يردها إلى العربية باعتبارها مأخوذة من كلمة الحفظ والصون[2]. ومنه يمكن القول بأن الصهيونية هي حركة يهودية غرضها الأول هو الرجوع إلى فلسطين لجمع شتات شعبها المنبوذ في مختلف بقاع الأرض، كما أنها في الوقت نفسه حركة سياسية عنصرية عالمية تهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين[3]

والصهيونية مرتبطة بديانتين: اليهودية من خلال المملكة العبرية بفلسطين، والمسيحية من جهة أخرى عن طريق الحركة البروتستانتية التي نظرت لليهود على أنهم "أهل فلسطين" وسيجمعون فيها من جديد.[4]

بحلول القرن التاسع عشر نشأت الصهيونية الحديثة واشتد عودها إثر تعرض اليهود لموجات من المناهضة والعداء، لاسيما بعد اغتيال قيصر روسيا "الكسندر الثاني 1881م"[5] حيث أتهم اليهود بهذا، لتبدأ بذلك موجات الهجرة اليهودية بحثا عن ملجأ يأويهم في بقعة واحدة مقترحين العديد من المناطق (الأرجنتين، أوغندا، العراق، طرابلس الغرب، شبه جزيرة سيناء. فظلوا مختلفين على هذه المناطق إلى أن سطع نجم من فينا[6]

---

(1) اسم جبل يقع على المشارف الجنوبية لمدينة القدس، وهو اسم كنعاني في الأصل ورد ذكره في التوراة والإنجيل، كان غرض اليهودية العالمية من اختياره هو إثارة الشعور الديني والعنصري في يهود العالم وكسب عطفهم...أنظر إسماعيل احمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ط3، دار المريخ، الرياض، 1983، ص 23.

(2) محمود السيد: تاريخ اليهود القديم والحديث، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص 83.

(3) عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح: تاريخ فلسطين، (د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، ص 263.

(4) محمود السيد: المرجع السابق، ص 84.

(5) السيد يسين: الأسطورة الصهيونية والإنتفاضة الفلسطينية، ط1، ميرتي للنشر والمعلومات، القاهرة، 2001، ص 29.

(6) عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح: المرجع السابق، ص 264.

يدعي "تيودور هرتزل"[1] إذ نضجت اليهودية بزعامته وتحولت إلى قضية عالمية هدفها الأول هو إقامة دولة يهودية مستقلة وهو ما صرح به من خلال كتابه "الدولة اليهودية".[2]

بحيث رأى "هرتزل" ضرورة مناقشة مسألة إنشاء وطن قومي لليهود والبحث في السبل الكفيلة بذلك، لذا دعا إلى عقد مجموعة من المؤتمرات كان أبرزها وأكثرها تأثيرا على مجريات الحركة الصهيونية مؤتمر "بازل"[3] الذي يعد أول مؤتمر صهيوني عقد في مدينة بال سويسرا بتاريخ 29 أوت 1897م، ضم أكثر من مائتي مندوب من (فلسطين، أمريكا روسيا، أوروبا) للبحث في الوسائل المثمرة التي يجب أن تتخذ للنهوض بالصهيونية. [4]

أما من ناحية التكوين الطبقي فقد كان معظم المندوبين من أبناء الطبقة المتعلمة وربعهم الآخر من رجال الأعمال في الصناعة أما البقية فكانوا من فئة الأدباء والمهنيين والطلبة. [5]

(5)

ليخرج المؤتمر بالقرارات التالية:

1- تشجيع الاستعمار اليهودي بفلسطين بطريقة منظمة.

2- تنظيم الحركة الصهيونية واتخاذ الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم.

3- إيقاظ الوعي اليهودي.

---

(1) تيودور هرتزل (1860- 1904): ولد بمدينة بودابست بالمجرسنة 1860م، من أسرة يهودية ثرية، إلتحق بجامعة فينا، تحصل على الدكتوراه في القانون لكنه ترك العمل وتفرغ للكتابة في القضية اليهودية .كما عمل مراسلا لإحدى الصحف بباريس....أنظر عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، ص 33.

(2) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية). ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص 449.

(3) عبد الوهاب الكيالي: المصدر السابق، ص 34.

(4) حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897م- 1909م)، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 127.

(5) عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية الصهيونية، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 73.

4- القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية. [1]

مما يلاحظ على ما جاء به مؤتمر بازل أن الصهاينة لجئوا إلى الكذب والخداع بحيث أنهم أعلنوا في المؤتمر أن هدفهم هو إنشاء موطن قومي لليهود على أن نيتهم كانت معروفة منذ البداية وهي إنشاء "دولة يهودية" وهذا ما صرح به هرتزل بنفسه حيث قال "أكتبوا وطن قومي وسيفهم الجميع أنها دولة".[2]

بعد عقد هذا المؤتمر انعقدت مجموعة من المؤتمرات[3] تحت قيادة هرتزل ليكون المؤتمر الخامس الأهم حيث عقد هذا الأخير بمدينة بال بسويسرا في الفترة ما بين 26 إلى 30 من ديسمبر 1901م، وأهم ما جاء فيه إقرار النظام الأساسي للمنظمة الصهيونية. [4]

وجد "هرتزل" ان هذه المؤتمرات لن توصله إلى هدفه المنشود بإنشاء دولة يهودية، لذا كان عليه الاستظلال تحت مظلة إحدى الدول العظمى، إن لم نقل كلها والدخول معها في مفاوضات سياسية للحصول على ضمانات دولية واعتراف قانوني بالمشروع الاستيطاني. [5]

[5]

فولى هرتزل وجهه بداية شطر ألمانيا التي كانت تحظى بمكانة رفيعة لدى الباب العالي، فقابل الإمبراطور الألماني يوم 2 نوفمبر 1898م وحاول إقناعه بإنشاء شركة يهودية

---

(1) فتحي نصار: وثائق فلسطين من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637هـ- 1917م)، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003، ص 77.

(2) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 75.

(3) عقد المؤتمر الثاني ببازل عام 1898م وأسفر عن انشاء بنك ،اما المؤتمرالثالث فعقد هو الاخر ببازل عام 899 1م، تم فيه مناقشة ميثاق الصهيونية العالمية وسياسة الصندوق المالي للإستيطان، أما المؤتمر الرابع فعقد بلندن 1900م واجتمع فيه هرتزل مع وزير خارجية بريطانيا.....أنظر محمد الحسن: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4، دار البشير للثقافة والعلوم، الدوحة، 1998م، ص 357.

(4) المرجع نفسه، ص 357.

(5) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 490.

تحت حماية ألمانيا بأرض فلسطين، لكن القيصر الألماني رفض هذا الإقتراح أثناء المقابلة الثانية.[1]

توجه "هرتزل" بعد ذلك مباشرة إلى الدولة العثمانية صاحبة السيادة الفعلية على فلسطين، بغرض تأمين مشروع إسكان اليهود بفلسطين محاولا إقناع السلطان "عبد الحميد الثاني"[2] في أكثر من مرة، عارضا عليه أموالا طائلة تساعد على انفراج أزمته الاقتصادية لكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض ذلك قائلا "فليحتفظ اليهود بملايينهم فلو قدر لإمبراطوريتي أن تتمزق فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ولن يتم ذلك إلا إذا مزقت أوصالنا ولن أوافق على أن تمزق وأنا حي".[3]

الجدير بالذكر أنه خلافا للموقف العثماني الرسمي الممثل في السلطان وحكومته، فإن الإدارة العثمانية المحلية بفلسطين كانت تتعاون مع الأجانب و المهاجرين اليهود حيث تقدم لهم تسهيلات لدخولهم أرض فلسطين دون تسجيل ذلك قانونيا، وهكذا استمرت الهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق رشوة الموظفين العثمانيين ومعونة قناصل الدول الأجنبية.[4] كما أنه بالرغم من مناهضة السلطان "عبد الحميد الثاني" لفكرة الهجرة اليهودية ومقاومته لها باستمرار، إلا أن ذلك لم يمنع من وقوعها وحدوثها نتيجة للضغوط الممارسة من طرف الدول الكبرى.[5]

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1816م- 1922م)، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 485.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني (1876م- 1909م) تولى الحكم بعد خلع السلطان مراد الخامس، أمضى في الحكم زهاء ثلاثة وثلاثين عاما.....أنظر محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (698هـ- 1343م/ 1299م- 1924م)، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995م، ص 435.

(3) زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م، ص ص 188: 189.

(4) حسان حلاق: المرجع السابق، ص 90.

(5) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 493.

لكن هذا كله لم يثني من عزيمة "تيودور هرتزل"، حيث توجه لمقابلة وزير الداخلية الروسي سنة 1901م، فحصل على تأييدها ودعمها على إثر ما صرح به وزير داخليتها بقوله: "ما دامت الصهيونية تحاول تأسيس دولة مستقلة في فلسطين وتنظم الهجرة اليهودية للروس فمن المؤكد أن تظل الحكومة الروسية تحبذ ذلك وتستطيع الصهيونية أن تعتمد على تأييد معنوي ومادي من روسيا"[1].

كما اتجه هرتزل وطرق باب فرنسا لكن طلبه قوبل بالرفض، حيث لم تبدي فرنسا أي رغبة حقيقية في مساندة ودعم المطالب الصهيونية، لاعتقادها بأنها أداة بيد ألمانيا تريد من خلالها الإضرار بمصالح فرنسا،[2] أضف إلى ذلك أن اليهود الفرنسيين لم يعتنقوا الصهيونية وظلوا يعارضونها بقوة[3].

على عكس مواقف هذه الدول وقفت بريطانيا موقفا مغايرا بحيث ساندت الحركة الصهيونية، لاعتبارات عديدة من بينها الحفاظ على أطماعها الاستعمارية الإستراتيجية بالمنطقة مع منع قيام أي تغلغل فرنسي أو ألماني بالمنطقة، كما أنها تضمن بوجود الدولة الحاجزة (اليهود)، عدم قيام أي وحدة عربية محتملة[4].

لذا قابل هرتزل "جوزيف تشمبرلين" وزير المستعمرات البريطانية وفاتحه بشان إقامة الوطن القومي داخل الممتلكات البريطانية وذلك بجزيرة "قبرص"، لكن بريطانيا رفضت ذلك كما رفضت استيطان اليهود بشبه جزيرة سيناء وعرض عليهم بدل ذلك منطقة أوغندا سنة 1903م، وتزامن هذا العرض مع انعقاد المؤتمر الصهيوني السادس لتشكل لجنة لاستكشاف المنطقة.

---

(1) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 105.

(2) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص 50،51

(3) إسماعيل حلمي محروس: تاريخ العرب الحديث (من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى)، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 532.

(4) عبد الوهاب الكبابي: المصدر السابق، ص 38.

أحدث هذا الاختيار انقساما كبيرا داخل صفوف الحركة الصهيونية خاصة بعد وفاة هرتزل عام 1904م حيث ظهر فريق مؤيد لهذه الفكرة وعرف بالسياسيين، وفي المقابل هناك من عارض هذا الاقتراح وشكل تيارا عرف بالعمليين.بحيث رفضوا إي وطن بديل عن فلسطين وجاء هذا اثر انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع حيث تحدد فيه اهتمام الصهيونية بفلسطين فقط.

ويهدف تشجيع الاستيطان الاستعماري بفلسطين وضعت المنظمة الصهيونية العالمية آلية للاستيلاء على فلسطين، كما وضعت ميكانيزمات إقامة الدولة، وهذا بإنشاء مختلف المؤسسات اليهودية الصهيونية وهذا في ظل غياب القانون الواضح لتنظيم حيازة الأراضي وكانت من أهم هذه المؤسسات:

- الوكالة اليهودية: وهي المسؤولة عن شؤون يهود فلسطين.
- افتتاح بنك انجلوا بفلسطين عام 1903.
- الصندوق القومي اليهودي سنة 1901م والذي عمل على ابتياع الأراضي عام 1905م ثم أفتتح في عام 1907م مكتب فلسطين بيافا. [1]
- شركة تطوير الأراضي وقد نشأت عام 1909م.
- لجنة الاستعمار وقد أنشأت عام 1898م. [2]
- الجمعية اليهودية العالمية.

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 490، 491.

(2) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص 531.

– الصندوق الفلسطيني التأسيسي 1920م بهدف شراء الأراضي والاستيلاء عليها من الفلسطينيين وتحويلها إلى اليهود بشرط الإقامة في هذه الأرض وخدمتها لصالح اليهود. [1]

– لنجد أنه لولا المساعي التي بذلها تيودور هرتزل لبقيت فكرة إقامة دولة يهودية، حلما يراود اليهود فقد مهد هرتزل الطريق لمن سيأتي بعده لاستكمال حلم لمن أراد تحقيقه على أرض الواقع.

(1) محمد الحسن: المرجع السابق، ص 359.

المبحث الثاني: التقارب البريطاني الصهيوني:

تعود أطماع بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية الغربية بفلسطين إلى زمن بعيد وهذا منذ عصر الحملات الصليبية، لما يمثله موقع فلسطين من أهمية دينية وإستراتيجية، لتعزز أطماع بريطانيا أكثر إثر حملة نابليون على مصر وبلاد الشام في أواخر القرن الثامن عشر[1] بحيث أصبحت تتطلع إلى أن تضع يدها على فلسطين لتكون بمثابة قاعدة تحمي مركزها في مصر وقناة السويس[2] ولهذا حاولت بريطانيا جذب اليهود بهدف الاستفادة منهم ماديا ومعنويا، لتحقيق مصالحها الاستعمارية بفلسطين لاسيما إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى إذ أمد اليهود بريطانيا بالأموال والعتاد فكان حليفا يعول عليه كثيرا.[3]

كما كانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول تاريخية في مسار الحركة الصهيونية، إذ دخلت الدولة العثمانية صاحبة السيادة الفعلية على فلسطين في صدام مسلح مع إنجلترا التي بدأت تتقبل الحركة الصهيونية، لهذا رأت الحركة الصهيونية فرصتها الذهبية في الانضمام إلى الحلفاء لاسيما وان معالم النصر كانت واضحة وهذا إثر الضعف الذي كان يخيم على الدولة العثمانية، فما كان على الحركة إلا دعم وتأييد بريطانيا[4] حيث إندفع قادتها نحو بريطانيا لتحقيق أهداف الصهيونية بفلسطين كما قام "حاييم وايزمان"[5] زعيم الحركة آنذاك بدور فعال في إقامة اتصال وثيق مع الصهيونيين الأمريكيين، كما كرس الصهيونيين جهودهم في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للحصول على تعهد

---

(1) إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص 55.

(2) جلال يحي: العالم العربي الحديث المعاصر، ج2، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص 289.

(3) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص 539.

(4) محمود السيد: المرجع السابق، ص 117.

(5) حاييم وايزمان: (1874م- 1952م) ولد في روسيا، تعلم مبادئ الدين والتاريخ اليهوديين واللغة الروسية تخصص في الكيمياء وبدأ اهتمامه بالسياسة في سن مبكرة، عين عضوا في الحركة الصهيونية ثم رئيسا لها لينتخب منها بعد كأول رئيس للكيان الصهيوني 1948م حتى وفاته .....أنظر: إيهاب كمال: 60 عاما من الصراع العربي الإسرائيلي، مر: أحمد محمد صبري، (د- ط)،هبة النيل للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008، ص ص 21، 22.

من الحلفاء. بالاعتراف بفلسطين على أنها كومنولث يهودي،يسمح بهجرة غير محدودة لليهود في حالة هزيمة العثمانيين.[1]

حيث بدأت أولى اللقاءات الغير رسمية بين الساسة الإنجليز وقادة الحركة الصهيونية في شهر نوفمبر 1914م، في أول لقاء جمع بين اللورد "جراي" و"هربرت صموئيل" حيث عرض هربرت صموئيل الصهيوني عليه مسألة إنشاء دولة يهودية في فلسطين بمساعدة بريطانيا، ولم يلبث صموئيل حتى أعد مذكرة صاغ فيها أفكاره وقدمها في مارس 1915م إلى رئيس الوزراء البريطاني "أسكويث"، بحيث عدد في هذه المذكرة المزايا التي قد تحصل عليها بريطانيا في حالة إقامة دولة يهودية في فلسطين، تكون لها علاقات ودية مع بريطانيا لكن رئيس وزراء بريطانيا "أسكويث" انذاك لم يستجب لهذا الطلب إلى غاية مجيء وزارة "لويدجورج" والذي عرف بميله إلى الصهيونية. [2]

في المقابل كانت بريطانيا تتطلع إلى استمالة العناصر اليهودية في كل من النمسا والولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت الحرب[3] فيما بعد إلى جانبها. كل هذا لأنها تعلم علم اليقين أهميتها ودرجة ثقلها، إضافة إلى النفوذ الذي تتمتع به العناصر الصهيونية في دائرة المال والأعمال بالولايات المتحدة الأمريكية.[4]

ومنه نجد بأن بريطانيا كانت أولى الدول الأوروبية الداعمة للحركة الصهيونية وهذا ما يفسر التقارب البريطاني الصهيوني والذي أختلف في تبريره.

فإذا كانت بريطانيا قد سخرت الحركة الصهيونية لخدمة مصالحها الاستعمارية في الشرق العربي، فمن أجل العديد من الأهداف منها إبعاد فرنسا عن منطقة قناة السويس

---

(1) عمر عبد العزيز : المرجع السابق، ص 497.

(2) المرجع نفسه، ص ص 498، 499.

(3) الحرب العالمية الأولى اندلعت في 8 نوفمبر 1914م بين كتلتين من الدول الإمبريالية: بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية من ناحية وألمانيا والنمسا والمجر وتركيا من ناحية أخرى...أنظر: إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 75.

(4) يحي أحمد الكعكي: في الأصولية الصهيونية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2005، ص 68.

والعمل على تشتيت وتجزئة العالم العربي من أجل منع قيام أية وحدة عربية ،هذا من جهة واستغلالها اقتصاديا من جهة الأخرى.

هناك طرح آخر مفاده أن الحركة الصهيونية هي من سخرت بريطانيا لخدمة مصالحها بفلسطين ، يجعل بريطانيا الحامية للمشاريع الصهيونية في انتظار أن يشتد عودها وتقوى على إنشاء قاعدتها بالأراضي المقدسة.[1]

وعلى هذا الأساس فإن مصالح الجهتين كانت متكاملة سواء إن اعتمدت الصهيونية على بريطانيا لإرساء الدولة اليهودية أو إذا اعتمدت بريطانيا على الحركة الصهيونية بخدمة مصالحها الاستعمارية، لاسيما في مرحلة الحرب العالمية الأولى. [2]

لقد مثلت الحرب العالمية الأولى فرصة للدول الأوروبية ولاسيما بريطانيا في عقد العديد من المفاوضات والاتصالات السرية والمعاهدات بغية الإعداد لفترة ما بعد الحرب، وسعت بكل الطرق لضمان نفوذها في بلاد الشام والعراق، لذا أجرت مفاوضات مع الشريف حسين[3] عرفت ب (مراسلات حسين مكماهون) خلال الفترة الممتدة من أكتوبر 1915م إلى غاية مارس 1916، كان الهدف من وراء هذا الاتفاق هو دفع العرب لإعلان الثورة العربية ضد العثمانيين[4] مقابل حصولهم على وعد بتحقيق الاستقلال لهم بعد انتهاء الحرب، مع انه لم يرد في هذه المفاوضات ذكر فلسطين بصورة صريحة ولم ينتبه العرب للأمر، فهم

---

(1) جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص 290.

(2) المرجع نفسه، ص 290.

(3) حسين بن علي: عام 1915م وعدته بريطانيا باستقلال بلاد العرب وجعله ملكا عليهم، لقاء إعلانه الثورة ضد الأتراك .....كما تعاون مع البريطانيين في الحرب العالمية الأولى، ليكتشف أنهم خذلوه سنة 1918م، رفض وعد بلفور، نفي إلى قبرص وهناك قضي نحبه ... أنظر: عارف العارف النكبة في صور نكبة العرب في فلسطين، ط1، دار العلم للملايين بيروت، 1961، ص 15.

(4) محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية (خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة)، (ط، م، م)، مركز زيتونة للدراسات والاستشارات بيروت، 2012، ص ص 31، 32.

كانوا معتقدين بأنها جزء لا يتجزأ من الدولة العربية المستقلة ستؤسس بعد انتهاء الحشأنهاشأن بقية الدول العربية، لكن بريطانيا المخادعة كانت في ذات الوقت تضمر عدم الوفاء للعرب وسطرت مصيرا آخر لمنطقة الشرق العربي.[1] بحيث كانت قد تآمرت سرا مع كلا من فرنسا وروسيا من خلال الاجتماع الذي جمع "جورج بيكو" وزير خارجية فرنسا مع "مارك سايكس" مساعد وزير الخارجية البريطانية كما حضر "سوكولوف" وزير خارجية روسيا الاجتماع بغية اقتسام منطقة بلاد الشام والعراق، اما فلسطين فقد اتفقت هذه الدول على تدويلها في ما يعرف باتفاقية سايكس بيكو.[2]

بموجب معاهدة "سايكس بيكو" فقد قسمت بريطانيا وفرنسا المشرق العربي باستثناء شبه الجزيرة العربية إلى خمس مناطق ثلاث منها ساحلية وهي:

- المنطقة الزرقاء والتي تمثل حصة فرنسا بحيث ضمت منطقتها السواحل اللبنانية والسورية من شمال عكا حتى الإسكندرية.
- المنطقة الحمراء والتي كانت من نصيب بريطانيا فقد ضمت كلا من بغداد والبصرة وصولا إلى شرق نهر الأردن.
- المنطقة السمراء كانت تمثل المنطقة الدولية بسبب وجود الأماكن المقدسة بها وهي تشكل معظم أراضي فلسطين.

بالإضافة إلى منطقتين داخليتين رمز لهما بالحرف "أ" للمنطقة الداخلية السورية والحرف "ب" بالنسبة للمنطقة الداخلية العراقية. [3]

---

(1) يحي أحمد الكعكي: المرجع السابق، ص 67.

(2) محمود السيد: المرجع السابق، ص 86.

(3) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص 502.

لكن هذه الاتفاقية لم تبق طي الكتمان إذ قامت روسيا بكشفها، بعد انتصار الثورة الشيوعية على الحكم القيصري بروسيا 1917م، فتنازلت عن مكاسبها التي تضمنها الاتفاقية السابقة الذكر، كما خرجت من الحرب العالمية الأولى. [1]

نجد أن اتفاقية "سايكس بيكو" كشفت لنا عن النوايا السيئة التي تضمرها بريطانيا صوب العرب لأنها جاءت متناقضة مع الاتفاق الذي أبرمته مع الشريف حسين والذي تعهدت فيه بإقامة دولة عربية بالمشرق العربي، فميزة بريطانيا هو نقض العهود وعدم الوفاء بالوعود، وهذا ما جاء في قول "لورانس": "كان من الواضح منذ البدء أننا في حالة كسب الحرب هذه الوعود تصبح حبرا على ورق، ولو كنت مستشارا مخلصا للعرب، لكنت نصحتهم بأن يذهبوا إلى بيوتهم ولا يعرضوا حياتهم للخطر من أجل ذلك"[2].

إضافة إلى المفاوضات التي كانت تجريها بريطانيا مع الشريف حسين، كانت في الوقت نفسه تجري مفاوضات تمهيدية مع الصهاينة بهدف إقامة وطن قومي لهم بفلسطين. فكانت بريطانيا تسلك عدة سبل وطرق حتى لو كانت متضاربة، المهم هو التمسك بمن يخدم مصالحها التي هي فوق كل اعتبار.

---

(1) محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 34.

(2) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 195.

المبحث الثالث: صدور وعد بلفور وتنفيذه:

بعد صدور اتفاقية "سايكس بيكو" 1916م، أخذت الحكومة البريطانية تفكر بجدية في أخذ موقف رسمي أكثر تأييدا للصهيونية، لاسيما في ظل تعيين "لويد جورج" كرئيس للوزارة البريطانية. مع الإشارة إلى انه أحد أنصار المعسكر الصهيوني . إضافة إلى تعيين "لويد بلفور"[1] على رأس وزارة الخارجية[2] ليعقد "مارك سايكس" مساعد وزير الحرب البريطاني اجتماعا مع قادة الحركة الصهيونية وعلى رأسهم "حاييم وابزمان" ،وقدخرج اللقاء بضرورة إعطاء الصفة القومية لليهود بفلسطين، كما حصل هذا القرار على تأييد الحلفاء في الثامن فيفري 1947م[3] ليصرح نهائيا عن هذا القرار و الذي عرف ب "وعد بلفور" في 2 نوفمبر 1917م.

* جاء تصريح[4] بلفور على شكل كتاب أرسل من وزير الخارجية البريطاني "اللورد بلفور" إلى المالي اليهودي المشهور "اللورد روتشلد" . هذا الأخير الذي تكفل ببناء المستعمرات اليهودية على أرض فلسطين .ونص التصريح هذا على ثلاثة أمور أساسية:

1- تأييد بريطانيا بإنشاء الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين.
2- المحافظة على الحقوق المدنية والدينية للطوائف الغير يهودية.
3- الحيلولة دون إحداث أية آثار معاكسة لليهود في بلاد غير الوطن القومي.[5]

---

(1) ارثر جيمس بلفور (1848م- 1930م) سياسي إنجليزي، عين كرئيس وزراء عام 1902م، ووزير خارجية لعام 1917م، وهو الذي أصدر وعدا أعطى في كل الحق لليهود بإنشاء دولة قومية بفلسطين، فنسب الوعد إليه.....أنظر عبد الرحيم ساردیني: الموسوعة الثقافية، ط1، دار النشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 122.

(2) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 466.

(3) محمود السيد: المرجع السابق، ص 86.

(4) للإطلاع على نص التصريح أنظر: ملحق رقم (2)، ص75

(5) يونان لبيب رزق: موقف بريطانيا من الوحدة العربية (1919- 1945م)، دراسة وثائقية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م، ص 46.

(الأسباب والدوافع)

أما فيما يخص الدوافع التي حركت بريطانيا نحو إصدار تصريح بلفور فهي متعددة ومتنوعة، بحيث أرجعها البعض إلى رغبة بريطانيا في دفع وجر الولايات المتحدة الأمريكية لدخول الحرب العالمية الأولى إلى جانبها، نظرا للنفوذ الذي تتمتع به العناصر الصهيونية في دوائر المال والأعمال بالولايات المتحدة الأمريكية.(1) وفي هذا الصدد يقول المؤرخ "أرلوند توينبي" في كتابه (Astudy of History): "إن عاملا سياسيا أظهرته الحرب العالمية الأولى في الميدان هو التنافس بين المتحاربين على كسب ود اليهودية العالمية....وقد بدأ نفوذ يهود أمريكا عظيما في أعين المحاربين في أوروبا، الذين بدأوا يتحققون أن الكلمة الأخيرة في النزاع ستنطق بها أمريكا"[1]

إضافة إلى رغبة بريطانيا في وضع يدها على فلسطين من أجل أن تجعلها قاعدة تحمي مركزها في مصر وقناة السويس، فتكون بذلك دولة حاجزة بين المناطق الخاضعة للاحتلال الفرنسي ومنطقة قناة السويس، مما يمكنها من إنشاء وحدة سياسة أكثر قوة من المنطقة الدولية، التي أشير إليها في اتفاقية سايكس بيكو.[2] دون أن لا ننسى رغبة بريطانيا في استمالة العناصر الصهيونية في النمسا، ألمانيا، روسيا، بإغرائهم على مواصلة الحرب إلى جانبها[3] إضافة إلى رغبتها في الاستفادة من الصهاينة لسد عجزها المالي نظرا لسيطرتهم على الاقتصاد في ألمانيا ومعظم دول أوروبا وأمريكا.

كما أرادت بريطانيا من خلال هذا التصريح تدعيم مصالحها في المنطقة العربية وهذا بالحصول على تأييد اليهود لاحتلال فلسطين حتى يمهد لها الطريق للمطالبة بأخذ فلسطين من حصتها في غنائم الحرب العالمية الأولى.[4]

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص 504، 505.

(2) يحي أحمد الكعكي: المرجع السابق، ص 69.

(3) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 506.

(4) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، 539.

في حين أشار البعض أن الحكومة البريطانية أصدرت هذا التصريح رغبة منها في مكافأة حاييم وإيزمان، اعتراف منها بخدماته في اختراع نوع جديد من المواد المتفجرة والمتمثلة في اكتشاف الأستيون الاصطناعي، هذا ما ساعدها في كسب الحرب العالمية الأولى. (1)

كما أن هناك نظرة إنسانية روجها أصحاب الوعد نفسه مفادها أن "اللورد بلفور" زعم أن اليهود تعرضوا في أوروبا للتعذيب والكره وكل أنواع الاحتقار، فكان إصدار هذا الوعد بمثابة تكفير عن الجرائم التي ارتكبتها أوروبا في حقهم. (2)

هذه الأسباب كلها وإن اختلفت درجة أهميتها إلى أننا نجد أن السبب الرئيسي والأهم من وراء إصدار الحكومة البريطانية لهذا الوعد هو التقاء مصلحة الصهيونية مع الاستعمار البريطاني، (3) نستدل على ذلك بقول "ونستون تشرشل" أحد بناة الوطن القومي اليهودي حيث ذكر في مذكراته قائلا: "إذا أتيح في حياتنا – وهو ما سيقع حتما – أن نشهد مولد دولة يهودية لا في فلسطين وحدها، بل على ضفتي الأردن معا، تقوم تحت حماية التاج البريطاني وتضم نحوا من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للإمبراطورية البريطانية". (3)

فلقد تعهدت الصهيونية لبريطانيا بضمان استمرارية وجودها في الشرق العربي وهو ما أكده "لويس جولدنج" – GoLding ـ قائلا: "إن الصهيونية كانت منذ البداية حركة إنجليزية لا حركة يهودية فحسب".

الموقف

لم يبق تصريح بلفور طي الكتمان شأنه في ذلك شأن فضح اتفاقية "ساكس بيكو" مسبقا، إذ عرف العرب بأمر الوعد وكانت مصر أول من تلقى النبأ عن طريق الصحافة

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 505.

(2) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 82.

(3) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 59.

وبعد أقل من أسبوع من صدوره آثار هذا التصريح غضب وحيرة كبيرتين في كل الأقطار العربية، إذ لم يتخيل الثوار العرب أن تصل دناءة الخداع البريطاني إلى هذه الدرجة لذا رفض الثوار مواصلة الثورة ما لم توضح الأمور[1] ، وإزاء هذا الوضع تحركت بريطانيا سريعا بإرسال مبعوثها "ديفيد هوجارت" في جانفي 1918م، لطمأنة الشريف حسين ولتبديد مخاوف العرب، بحيث إدعت أن إستيطان اليهود بفلسطين لن يكون إلا بالقدر الذي يتفق ويتماشى مع حرية السكان العرب السياسية والاقتصادية .وان دافعها كان إنسانيا فقط، بهدف تخليص اليهود من الإضطهاد العنصري، كل هذا التظليل مارسته بريطانيا حتى لا تتوقف المساعدات والإمدادات العربية للحلفاء والحرب لا تزال قائمة.[2]

كان هذا موقف العرب أما بالنسبة للمواقف الدولية من وراء هذا التصريح فقد تباينت، فبالنسبة لفرنسا فقد اعترفت هذه الأخيرة بالوعد وكان ذلك بتاريخ 14 فيفري 1918م. إثر البلاغ الرسمي حيث "أستقبل المسيو ستيفان وزير الخارجية المسيو "سوكولوف" ممثل الجمعيات الصهيونية فأعرب له عن ارتياحه إلى التضامن المشهود بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية في قضية إسكان اليهود في فلسطين".[3]

كما أيدت إيطاليا هي الأخرى هذا الوعد في 19 ماي 1918م[4] كذلك الأمر نفسه في الولايات المتحدة الأمريكية بحيث وافق "ولسن" صاحب نظرية تقرير المصير، وصادق على وعد بلفور قبل نشره، فلم ترد الولايات المتحدة الأمريكية أن تقف في وجه بريطانيا إرضاءا للعرب. بعكس روسيا التي أبدت عدم موافقتها في بداية الأمر وكان ذلك مرتبط

---

(1) محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 34.

(2) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص ص 198، 199.

(3) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص 537.

(4) المرجع نفسه،ص537.

بالنزعة الدينية للنظام القيصري آنذاك، لكن بمجرد سقوط حكم هؤلاء بقيام الثورة الشيوعية حتى أبدت روسيا موافقتها على القرار. [1]

لقد اتخذت الحركة الصهيونية وعد بلفور كميثاق وأساس لإنشاء الوطن القومي لها بفلسطين، وهذا ما يتعارض مع القوانين الدولية فبريطانيا بإصدارها لهذا التصريح قد خولت لنفسها بأن تتصرف في أملاك غيرها، باعتبار فلسطين جزء من الإقليم العربي ودون أن ترجع إلى أصحاب الشأن، ففلسطين وقتها تقع تحت السيادة العثمانية وبريطانيا لم تكن قد احتلتها بعد فكيف لها أن تتصرف من هواها. [2]

والواقع أن هذا التصريح جعل الصهاينة يحلمون بجعل فلسطين يهودية شأن إنجلترا الإنجليزية[3] وجعل أراضيها واسعة تمتد من الفرات إلى النيل. [4]

فكان واضحا من أن فكرة الوطن القومي لليهود بفلسطين ستتحول إلي دولة تظهر في نهاية المطاف، باعتبار أن وعد بلفور كان أول اعتراف دولي بالصهيونية السياسية ومشاريعها الاستعمارية الاستيطانية، لذا لم تكتفي بريطانيا بالتحرك الدبلوماسي فقط بل رأت انه من الضروري التحرك عسكريا، وإيقاف خطر الدولة العثمانية ،فاكتسحت القوات البريطانية جنوبي فلسطين في أواخر 1917م[5].ليتم احتلال مدينة القدس في التاسع من ديسمبر 1917م، أي بعد ثمان وثلاثين يوما فقط من صدور وعد بلفور وكان ذلك تحت قيادة الجنرال – ادموند اللنبي allenby – الذي صرح بعد احتلاله للقدس قائلا: "الآن انتهت الحروب الصليبية ". [6]

---

(1) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 195.

(2) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 509.

(3) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 197.

(4) يحي أحمد الكعكي: المرجع السابق، ص 69.

(5) عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح: المرجع السابق، ص 262.

(6) .محسن محمد صالح:المرجع السابق،ص41.

لتوضع فلسطين تحت حكم الإدارة العسكرية البريطانية أو ما يسمي" إدارة بلاد العدو المحتلة الجنوبية " في الفترة مابين 1917/12/9م إلي غاية 1920/01/01م وهذا بعد أن استكمل احتلال شمال فلسطين في 19 سبتمبر 1918م.ليتم بذلك القضاء على الجيش العثماني، وجلاء الحكومة العثمانية عن البلاد مع قيام حكومة انكليزية عسكرية بالإضافة إلي ذلك تم احتلال شرق الأردن ،سورية، لبنان في أكتوبر 1918 علي يد القوات البريطانية.[1]

ليتم تعيين الجنرال جلبرت كلايتون Gillbert clayton خلفا للورد اللنبي ثم خلفا له الجنرال –موني money –فالجنرال واتسن watson وهؤلاء ضباط عسكريين يحملون لقب –الحاكم العسكري – وكان هذا الحاكم تحت إشراف الجنرال اللنبي قائد القوات البريطانية في المنطقة.[2]

وفي أوت 1918م وصلت إلى فلسطين لجنة صهيونية برئاسة حاييم وايزمان[3] كان أعضاءها من بريطانيا، إيطاليا، فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، أتت بهدف دراسة الأوضاع ومعرفة العلاقة بين الإنجليز واليهود من أجل وضع مخطط لتنظيم الهجرة وتأمين الأراضي لإقامة اليهود وهذا إلى غاية انتهاء الأعمال الحربية بالمنطقة، فمثلت هذه اللجنة الجمعية الصهيونية العالمية في فلسطين وعملت على تلبية رغبات وشؤون اليهود وخاصة فيما تعلق ـ بإنشاء الوطن القومي ـ لذا عمل الجنرال "اللورد اللينبي"[4] على تسهيل مهمة هذه هذه اللجنة. [5]

---

(1) اسحاق رباح:تاريخ القدس عبر العصور،ط1،دار الكنوز المعرفة العلمية،الاردن،2010.نص274.

(2) المرجع نفسه، ص 274.

(3) جلال يحي: المرجع السابق، ص 307.

(4) اللورد اللينبي: قائد الجيش البريطاني الذي أحتل فلسطين عوقد أحتل مدينة القدس في 9 ديسمبر 1917م، أنظر عارف العارف: المرجع السابق، ص 16.

(5) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 198.

كما رأت بريطانيا أن تنتقل من الحكم العسكري إلى الحكم المدني، لأن هذا النظام لا يخدم بني صهيون بحيث لا يسمح لهم بالتدخل في أمور الحكم بشكل مباشر ومستمر، بينما الحكم المدني يساعدهم على تنفيذ الخطة الشاملة لتنفيذ تصريح بلفور ولذا طالب اليهود بإقامة حكم مدني في فلسطين[1]، ليتم على إثر ذلك تعيين "هربرت مموئيل" كأول مندوب سام بريطاني على فلسطين.[2]

(1) إسحاق رياح: المرجع السابق، ص 274.

(2) السير هربرت صموئيل (1870– 1963م): أول مندوب إنتدبته بريطانيا لإدارة فلسطين وهو يهودي صهيوني صميم، أدار البلاد ومكث فيها خمس سنين (1920– 1925م) وسن لها من الأنظمة والقوانين ما جعلها في حالة أدت في النهاية إلى إنشاء "وطن قومي يهودي" ليس هذا فحسب بل وإلى خلق دولة إسرائيل .....أنظر عارف العارف: المرجع السابق، ص 16.

الفصل الثاني

السياسة البريطانية في فلسطين وموقف عرب فلسطين منها

المبحث الأول: الانتداب البريطاني على فلسطين

المبحث الثاني: بريطانيا والتنظيمات الصهيونية

المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية

المبحث الأول: الانتداب البريطاني على فلسطين:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى واستسلام الدولة العثمانية في 30 من أكتوبر 1918م، قرر المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في باريس 1919م عدم إمكانية إعادة المقاطعات العربية المحتلة ومنها فلسطين إلى الحكم العثماني. [1]

كما قرر ميثاق عصبة الأمم في مادته 22 أن توضع هذه البلدان تحت نظام الانتداب[2] واتفق الحلفاء كذلك في مؤتمر "سان ريمو" 20 افريل 1920م[3] على تعيين بريطانيا كدولة منتدبة على فلسطين، في انتظار أن تحدد شروط الانتداب بوثيقة رسمية توافق عليها عصبة الأمم المتحدة وهذا ما عرف "بصك الانتداب"[4] لكن بريطانيا وقبل حصولها على المصادقة الأممية كانت قد سارعت في الأول من أوت 1920م إلى إقامة إدارة مدنية تحكم بواسطتها فلسطين، وعينت السير "هربرت صموئيل" كأول مندوب سام على فلسطين. [5]

---

(1) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 60.

(2) الاسم والوسيلة الجديدين للاستعمار والذي أقرته عصبة الأمم في مؤتمر الصلح فاعتبر كمبدأ ودستور جديد لحل مشاكل الأقطار والشعوب التي كانت تحت حكم ألمانيا والدولة العثمانية...أنظر شفيق أرشيدات: فلسطين...تاريخا...وعبرة...ومصيرا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 70.

(3) إنعقد ما بين 19- 25 أفريل 1920م بإيطاليا .وفيه تقرر وفقا للمادة 23 من ميثاق عصبة الأمم أن توضع كلا من سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي، أما العراق وفلسطين فوضعت تحت الإنتداب البريطاني...أنظر الملحق رقم 3ص ،

(4) عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية (1918- 1936م)، (د،ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص 125.

(5) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 60.

ليتخذ هذا الأخير تعيين الجنرال "بيلز" المعروف بنزعته الصهيونية مساعدا له واليهودي الصهيوني "نورمان بنتويتش" نائبا عاما، فكان تعيين بريطانيا "لهربرت صموئيل" كمندوب سام على فلسطين بالذات من أجل غاية أساسية وهي "تثبيت دعائم الصهيونية بفلسطين"[1]

لتتقدم بريطانيا بعد ذلك إلى عصبة الأمم سنة 1922م، للمطالبة بقرار صك الانتداب بحيث وضعت على رأس الصك تصريح بلفور، ليكون في اعتماد عصبة الأمم له وإقرارها إياه ما يرفعه من مجرد وعد إلى مرتبة الوثيقة الدولية[2] فما كان من عصبة الأمم إلى أن تصادق بالفعل في 24 جويلية 1922م على وثيقة الانتداب.الذي حدد قواعده وإحكامه اليهود بأنفسهم وهذا ما جاء في مذكرات 'وايزمان"صفحة347- 348: "أن بناجمين ف كوهين" قد اشترك مع السكرتير "اللورد كرزون" وزير الخارجية البريطاني في إعداد مواده و صياغة نصوصه. [3]

لقد احتوى صك الانتداب على مقدمة و28 مادة بحيث أشير في المقدمة إلى تصريح بلفور مع موافقة دول الحلفاء على إقامة الوطن القومي اليهودي، موضحا مسؤولية الدولة عن إنشاء هذا الوطن، مبرزا الصلة التاريخية التي تربط اليهود بأرض فلسطين إضافة إلى الأسباب الداعية إلى إنشاء هذا الوطن فيها. لتعرض فيما بعد مواده التي أوضحت السبل الكفيلة لتحقيق هذا الهدف وهو تهويد فلسطين. [4]

---

(1) عبد السميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 332.

(2) محمود دياب: الصهيونية العالمية (والرد على الفكر الصهيوني المعاصر)، (د، ط)، مطبوعات الشعب، ص ص 98، 99.

(3) عبد السميع الهراوي: المصدر السابق، ص 332.

(4) محمود حسن صالح منسى: الشرق العربي المعاصر، (د، ط)، المعادي الجديدة، 1990، ص ص 260، 261.

أما بالنسبة للمواد فهي كثيرة كانت أبرزها:

المادة الثانية: بحيث تنص على ما يلي: "تكون الدولة المنتدبة (بريطانيا) مسؤولة عن جعل البلاد (فلسطين) في أحوال سياسية، إدارية، اقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي"[1]

اليهودي"[1]

في حين نصت المادة السادسة على ما يلي: "تعمل حكومة الانتداب على تسيير الهجرة اليهودية ودلك بالاتفاق مع الوكالة اليهودية"[2]

أما المادة السابعة فقد "أوجبت على الحكومة البريطانية بسن قانون يسهل على اليهود الحصول على الجنسية الفلسطينية"[3]

هكذا يتبين لنا أن المهمة الرئيسية للدولة المنتدبة وعلى نحو ما تتضمن التزامات صك الانتداب هي تهيئة الوسائل الكفيلة بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بدأت خطواته الأولى بتعيين "هربرت صموئيل" كمندوب سام، هذا الأخير الذي عمل على وضع القوانين والتشريعات اللازمة وهذا يفتح أبواب المناصب لليهود وتسليم الإدارة المهاجرة لمدير يهودي، شأنها شأن إدارة التجارة وبذلك لم تبق دائرة إلا ويرأسها يهودي أو يساعد مديرها البريطاني يهودي آخر. [4]

---

(1) جنال عبد الهادي محمد مسعود: الطريق إلى بيت المقدس (القضية الفلسطينية)، ج2، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 2001، ص 64.

(2) عادل حسن غنيم: المصدر السابق، ص 126.

(3) محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية (في مختلف مراحلها)، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1959، ص 29.

(4) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 62.

كما منحت امتيازات المشروعات الصناعية كلها لليهود مثل مصانع .شحن الزيت، مصانع – روتنبرج– للكهرباء، مصانع بوتاس البحر الميت،و غير ذلك من المشاريع ليس هذا فقط بل رفع الرسوم الجمركية على الواردات وما إلى ذلك[1]

في المقابل ظلت شؤون العرب في أيدي الموظفين الإنجليز واليهود، كما تم نقل ملكية أراضي الدولة إلى اليهود ومختلف منظماتهم، فأصدرت تشريعات بالحجز على أراضي الفلاحين العرب ومواشيهم تسديدا لقروض المصارف الزراعية. [2]

اهتم صاموئيل أيضا بفتح أبواب البلاد على مصراعيها أمام موجات الهجرة اليهودية فكان أول تصريح أصدره في فلسطين هو الذي أكد فيه. "إن سياسة حكومة جلالته التي جاء لتطبيقها في تشجيع اليهود حتى تصبح لهم السيطرة على البلاد وحتى يمكن إنشاء حكومة يهودية فيها". [3]

ونظرا لأهمية الهجرة فقد سعت بريطانيا والحركة الصهيونية لجعلها إحدى مواد الانتداب، حيث جاء في المادة السادسة أنه على حكومة الانتداب تيسير الهجرة اليهودية وذلك بالاتفاق مع الوكالة اليهودية[4] التي نشطت كثيرا في تنظيم الهجرة وتشجيعها. [5]

كل هذا أسفر عنه زيادة هائلة في عدد السكان يحيث بلغ عام 1920م حوالي 5514 نسمة، ليزداد العدد أكثر سنة 1925م بحيث بلغ 33801 نسمة[6] ونتيجة لهذا الازدياد الكبير في عدد اليهود فقد اندلعت مظاهرات سنة 1920 احتجاجا على السماح بالهجرة

---

(1) حسن صبري الخولي: فلسطين (بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار)، (د، ط)، دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968، ص 15.

(2) محمود حسن صالح المسني: المرجع السابق، ص 263.

(3) محمود دياب: المرجع السابق، ص 102.

(4) محمد سلامة النحال: سياسة الإنتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، ط2، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981، ص 70.

(5) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 203.

(6) محمد سلامة النحال: المرجع السابق، ص 70.

اليهودية من جهة وعلى عدد المناصب التي أخذت من العرب وسلمت لليهود من جهة أخرى، لتضع بريطانيا قانونا عام 1921م ينص على تحديد الفئات المسموح لهم بالهجرة وهم أصحاب الأموال، العمال في المهن الحرة، الحرفيين. (1)

لم تتوقف إذن الهجرة إلى فلسطين طيلة فترة الانتداب، بل كانت تزداد يوما عن يوم ففي سنة 1935م وصل العدد إلى 62000 مهاجر، لذا طالبت الهيئة العربية بضرورة وضع حد للهجرة وقامت بمختلف المظاهرات والاعتصامات الشعبية التي شملت أنحاء فلسطين، تندد جميعها بضرورة وقف الهجرة مما اضطر بريطانيا ودفعها إلى تحديد الهجرة(2)

لكن رغم كل هذا إلا أن الهجرة قد استمرت لكن هذه المرة بشكل ثان، عن طريق "الهجرة الغير شرعية" بحيث تسلل إلى فلسطين عدد من اليهود تحت حماية الإنجليز، وبهذا بدأ اليهود تدريجيا يتحولون من قلة ضعيفة إلى كثرة قوية بمساندة الدولة البريطانية ودعم الثروة اليهودية العالمية ونفوذ الصهيونية الدولي(3)

مقابل هذه الهجرة اليهودية الكاسحة إلى فلسطين وقفت بريطانيا بكل أساليبها وقوانينها في وجه أي هجرة عربية أو غير عربية، فلم يدخل فلسطين خلال الفترة الواقعة بين عامي 1920 و1937 سوى (20.73) مهاجر من غير اليهود. (4)

ومنه يتضح أن هدف الهجرة اليهودية إلى فلسطين هو تهجير العرب منها والاستيطان فيها وتهويدها،وبالتالي فالهجرة والاستيطان هما عماد الكيان الصهيوني، هذا ما يؤكده ناحوم غولدمان "Nahom gldman" زعيم المنظمة الصهيونية العالمية في قوله: "إن مستقبل

---

(1) غازي حسين: إسرائيل الكبرى والهجرة اليهودية، (د، ط)، دمشق، 1992، ص 68.

(2) المرجع نفسه، ص 70.

(3) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 204.

(4) شفيف رشيدات: المصدر السابق، ص 109.

الصهيونية العالمية يتوقف على سياسة الهجرة اليهودية فإذا حلت مشكلة الهجرة وهي المشكلة الثانية فلن يكون هناك مشكلة أولى وهي مشكلة الأمن".[1]

لقد جاء الانتداب البريطاني مخالفا تماما لمبادئ ولسن بشأن حق الشعوب في تقرير مصيرها بل عمل على إقامة الركائز الأولى (الهجرة وشراء الأراضي)، لقيام الوطن القومي اليهودي.

(1) غازي حسين: المرجع السابق، ص 53.

المبحث الثاني: بريطانيا والتنظيمات الصهيونية:

واصل قادة الحركة الصهيونية جهودهم من أجل إقامة الوطن القومي اليهودي لهم بفلسطين، فبعد تشجيعهم للهجرة والاستيطان بحثوا عن إنشاء تنظيمات سياسية، عسكرية، ثقافية، بهدف إعطاء الصفة القانونية لمشروعهم التهويدي.

من أهم التنظيمات السياسية[1] التي أنشأها اليهود "الوكالة اليهودية" سنة 1922م، وهذا استنادا إلى المادة الرابعة من صك الانتداب، حيث نصت المادة المذكورة على أن ".....وكالة يهودية مناسبة سوف يعترف بها كهيئة استشارية لإدارة فلسطين والتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مما قد يؤثر في إقامة وطن قومي يهودي وحماية مصالح السكان اليهود في فلسطين".[2]

والوكالة اليهودية هي شبه حكومة تشمل مؤسسات متعددة أولها "الهدستورت" وهو يمثل إتحاد عام للعمال و"كارت كايمت" تمثل الشركة الكبرى لشراء الأراضي التي تمول من طرف أصحاب رؤوس الأموال الكبرى في الخارج أمثال آل روتشلد وغيرهم.[3]

لقد حدد المؤتمر الصهيوني السادس عشر أهداف الوكالة اليهودية في النقاط التالية:

1- تطوير حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة.
2- شراء الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة.
3- تشجيع الاستيطان الزراعي المبني على العمل اليهودي.
4- نشر اللغة والتراث العبريين في فلسطين.[4]

---

(1) التنظيمات السياسية الأخرى: هي المنظمة الصهيونية العالمية، جمعية أحباء صهيون، جمعية الاستعمار اليهودي بالإضافة إلى المجلس الوطني اليهودي....وغيرها ...انظر: إيهاب كمال: المرجع السابق، ص ص 100- 110.

(2) المرجع نفسه، ص 111.

(3) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 203.

(4) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 111.

ولقد اتسعت الوكالة اليهودية فيما بعد، فأصبح لها مؤسساتها وأجهزتها.

1- المجلس وهو الهيئة الحاكمة العليا.

2- اللجنة الإدارية وتتألف من أربعين عضوا بالتساوي (صهيونيين لا صهيونيين).

3- اللجنة التنفيذية وهي تشكل وحدة كلية منفردة ولها مسؤولية جماعية. (1)

عملت الوكالة اليهودية من خلال أجهزتها ومؤسساتها، على الاستيلاء على أكبر رقعة ممكنة من الأراضي العربية وعلى أملاك الدولة بشتى الأساليب القانونية والغير قانونية، كما كانت تعمل على تقوية شأنها بتهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، في ظل التواطؤ البريطاني الذي خلق الظروف الملائمة لنمو مجتمع يهودي بفلسطين(2)، فكانت بمثابة دولة داخل دولة. (3)

رغم ذلك لم يكتف زعماء الحركة الصهيونية بالاعتماد على نشاط الوكالة اليهودية فحسب، بل إنهم عملوا على إنشاء تنظيمات عسكرية مستفيدين من الدعم البريطاني، فأخذ البناء التنظيمي الإرهابي الصهيوني ينموا عن طريق تأمين هجرة الآلاف من اليهود الذين سرعان ما انخرطوا في هذه التنظيمات التي كانت أهمها الهاغاناه. (4)

وهي كلمة عبرية تعني "الدفاع"، هذه المنظمة هي أبرز المنظمات العسكرية الصهيونية الاستيطانية أسست في القدس عام 1921م، لتحل محل منظمة الحارس(5) وجاء تشكيلها

(1) إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال (العصور الحديثة)، (د، ط)، مكتبة الوعي العربي، 1970، ص 130.

(2) المرجع نفسه، ص ص 128،129.

(3) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 447.

(4) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف (من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 245.

(5) هي منظمة عسكرية يطلق عليها بالعبرية اسم "هاشومير" تأسست 1909م، بفلسطين على يد يتسحاق تسيفي وإسرائيل جلعادي، وأعضاؤها من صفوف حزب عمال صهيون ومن مهاجري روسيا الأوائل أنظر: عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 259.

ثمرة نقاشات طويلة دارت بين قادة التجمع الاستيطاني الصهيوني بفلسطين، حيث أن "جابو تسكي" كان صاحب فكرة تأسيس مجموعات عسكرية يهودية علنية، تتعاون مع سلطة الانتداب البريطاني بينما كان قادة إتحاد العمل والماباي يفضلون خلق قوة مسلحة غير رسمية مستقلة تماما عن السلطات البريطانية وسرية أيضا.

ليقبل في النهاية اقتراح إنشاء منظمة عسكرية سرية تحت اسم "هاغاناه" أي "الدفاع" حيث عكس نشاطها ذلك الارتباط الوثيق بين المؤسسات الصهيونية الاستيطانية والمؤسسات العسكرية والزراعية فكانت تهدف إلى اقتحام الأرض، العمل، الحراسة، الإنتاج، رغم أن اهتمامها الأساسي كان منصب على العمل العسكري.

كما شاركت هذه المنظمة في قمع انتفاضة 1929م أو ما يعرف بحادثة البراق وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية، ونظمت المسيرات لاستفزاز المواطنين العرب "عرب فلسطين" بالإضافة إلى مساهمتها في عمليات الاستيطان وخصوصا ابتداع أسلوب الصور والبرج لبناء المستوطنات الصهيونية في يوم واحد. (1)

لتنشق عن منظمة الهاغاناه منظمة "الأرغون" المأخوذة من المصطلح العبري الكامل "أرغون ستفاي لتومي بارتس إسرائيل"، أي المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، يشار إليها اختصارا باسم "إتسل" تزعمها "جابو تسكي"(2) تتكون من اتحاد أعضاء "الهاغاناه" الذين انشقوا عن المنظمة الأم بالإضافة إلى جماعة مسلحة إرهابية من حركة البيتار، التي تأسست عام 1901م، وكان شعارها "يد تمسك ببندقية مكتوبة تحتها هكذا فقط"(3)

---

(1) المرجع نفسه، ص 267.

(2) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 114.

(3) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 271.

هذه المنظمة التي راحت منذ سنة 1943 تصعد من عملياتها الإرهابية ضد العرب، كما قامت بأعمال تخريبية في العديد من المؤسسات الحكومية[1] البريطانية ذاتها، والتي كان من بينها نسف فندق الملك داود في القدس في 22 جويلية 1946م، إضافة إلى الهجوم الوحشي على قرية ديرياسين 1948م[2]، إضافة إلى هذه المنظمات ظهرت منظمة أخرى عرفت باسم "شتيرن" وهي عصابة أطلقت على نفسها اسم "كي حيروت إسرائيل" أي المحاربون من اجل حرية إسرائيل وتسمى اختصارا ليحي "Le hi"[3]، تأسست عام 1940م بعد الانشقاق عن منظمة الأرغون وأصبحت منذ 1942 تعرف باسم مؤسسها "شتيرن" بعد مقتله على أيدي سلطات الانتداب البريطاني.

ويرجع سبب الانشقاق إلى الاختلاف حول الموقف الواجب اتخاذه من القوى المتصارعة في الحرب العالمية الثانية، حيث اتجهت الأرغون إلى التعاون مع بريطانيا في حين اقترحت "شتيرن" الوقوف مع ألمانيا للتخلص من الاحتلال البريطاني والذي يمكنها من إقامة الدولة اليهودية. [4]

وقد قامت هذه المنظمة الإرهابية بأعمال في غاية الجرأة والوحشية منها: اغتيال "اللورد موين" وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط وفي أحد شوارع القاهرة في نوفمبر 1944، مما دفع بريطانيا إلى أن تعلن عن سخطها وغضبها على الصهيونية، هذا ما صرحت به الصحيفة البريطانية "كوفنتري" في شهر ماي 1947م بأن الرأي العام البريطاني قد أبدى سخطه ونقمته ليس فقط على يهود فلسطين بل على اليهود البريطانيين فتضاعفت الكراهية والحقد ضدهم"[5]

---

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 136.

(2) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 114.

(3) المرجع نفسه، ص 114.

(4) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 272.

(5) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 136.

ظهرت أيضا منظمة "البالماخ" اختصارا للعبارة العبرية" "بلوجوت ماحاتس" أي "سرايا الصاعقة" وهي القوات الضاربة للهاجاناه، أنشأت عام 1941م، تتلقى عناصرها تدريبات شاقة في أعمال النسف والتخريب، الهجوم الصاعق حيث تم تزويدها بأحدث الأسلحة كما يتمتع أفرادها بدرجة عالية من التثقيف السياسي، والذي يركز على مبادئ الصهيونية[1].

ومن أهم وحداتها "وحدة المستعربين"، التي ضمت عناصر (تجيد اللغة العربية) ولديها إلمام بالعادات والتقاليد العربية، وذلك بهدف التغلغل في أوساط الفلسطينيين للحصول على معلومات تتصل بأوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تسهل عليهم القيام بعمليات الاغتيال .

كما كانت القوة الرئيسية التي اصطدمت بالجيوش العربية في الجليل الأعلى وسيناء والقدس عام 1948م، وخسرت في تلك المعارك أكثر من سدس أفرادها البالغ آنذاك 5000 آلاف جندي.[2]

(1) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 117.

(2) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 270.

بالإضافة إلى سماح بريطانيا لليهود بإنشاء مختلف المنظمات الإرهابية العسكرية أمدتهم بالسلاح وسمحت لهم بالتدرب عليه، في حين أنها ضيقت على العرب وطبقت أقسى العقوبات على كل عربي يحمل السلاح. [1] وبعد إنشاء مختلف التنظيمات السياسية والعسكرية، اتجهت الحركة الصهيونية إلى اتجاه آخر وهو الإحياء القومي للشعب اليهودي بإعادة بعث الوعي القومي لليهود، وهذا بتحديث التعليم اليهودي في مجالات تاريخ الأوتراثها، وفي هذا الإطار تم اعتماد اللغة العبريةكلغة حية في العلاقات اليومية كما جعلوها لغة رسمية بحسب ما نصت عليه المادة 22 من صك الانتداب. [2]

ليمتد التحرك الصهيوني إلى كلا من الثقافة والتعليم، ففي مجال الثقافة بذلت الأحزاب الصهيونية جهودها لغرس القيم الثقافية المرتبطة بمعنى "الريادة" والتي تدور حول تمجيد العمل اليدوي و"الالتصاق بالأرض" و"دين العمل"، أما في مجال التعليم فقد تم تطوير المؤسسات التعليمية التي تتكفل بتدعيم وإحياء اللغة العبرية، ويذكر هنا "جوزيف بنتويتش" "أن الأيام الأولى للانتداب كانت تمثل العصر الذهبي للتعليم اليهودي، فقد استهدفت اللجنة التنفيذية الصهيونية أن تضم كل المدارس اليهودية تحت إدارة واحدة، وبلغة تعليم واحدة هي العبرية، لضمان أن لا يترك أي طفل خارج المدرسة".

وكان التعليم بنوعيه فنجد التعليم الديني السلفي في شكله الإصلاحي الذي يشرف عليه دعاة الاستنارة اليهودية، وهناك تعليم المدارس الذي تشرف عليه الأحزاب العمالية الخاضعة للوكالة اليهودية.

---

(1) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 204.

(2) ميد ياسين علي الدين هلال: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، (1886، 1948م)، ج1، د.ط،معهد البحوث والدراسات العربية، 1975، ص 365.

كما ظهرت الجامعة العبرية والتي افتتحت في الأول من أفريل 1925م، ومعهد التكنولوجيا الإسرائيلي الذي أفتتح في نفس العام. [1]

لقد تفاعلت جميع هذه الوسائل السياسية، العسكرية، الثقافية، فتكاملت مما أدى إلى نوع من التصاعد في تقدم المشروع الاستيطاني نحو خلق الكيان الصهيوني.

(1) المرجع نفسه، ص ص366،367

المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية.

إزاء تحالف الصهيونية والاستعمار وسعيها لتهويد فلسطين ونتيجة للمؤامرات الدولية التي أحيكت ضد الفلسطينيين وطبقت من خلال وعد بلفور، والانتداب البريطاني فقد اهتز العرب في فلسطين وخارجها لهذا الخطر الداهم وصمموا على مجابهة تلك القوى المتآلبة عليهم في الداخل والخارج[1]

فشاركوا الفلسطينيين في نضالهم رغم أنهم كانوا تحت نير الاستعمار، كما أنهم عالجوا القضية الفلسطينية في الصحف والندوات والمؤتمرات الدولية[2]، بتاريخ 4 فبراير 1919 أرسل المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في القدس احتجاجا إلى مؤتمر الصلح رافضا فيه تصريح بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين كما قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية عريضة مماثلة.[3]

عندئذ أرسل الرئيس ولسون إلى فلسطين لجنة الاستفتاء الأمريكية "كنج كرين"[4] للإطلاع على رأي أهل البلاد،وكان من أهم القرارات التي اتخذتها الاستقلال السياسي التام للبلاد السورية ورفض الوطن القومي الصهيوني بفلسطين[5]، بالإضافة إلى العديد من التوصيات[6]

وعلى إثر فشل اللجنة في تحقيق أي نتيجة فعلية، فقد انطلقت على إثر ذلك العديد من الانتفاضات المتعاقبة ضد الاستعمار البريطاني وضد الصهيونية بفلسطين، كانت أولها

---

(1) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 74.

(2) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص ص 204،205

(3) إسماعيل أحمد الياغي: المرجع السابق، ص 89.

(4) سيد ياسين علي الدين هلال: المرجع السابق، ص 378.

(5) جورج أنطونيوس: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 607.

(6) توصيات لجنة كنج كرين الخاصة بسوريا، العراق، فلسطين.....أنظر: المصدر نفسه، ص ص 600- 612.

انتفاضة التي اندلعت بالقدس في 4 من أفريل 1920م، وقد أشترك فيها رئيس بلدية القدس وقائد الحركة الوطنية الفلسطينية "موسى كاظم الحسيني" بالإضافة إلى مفتي فلسطين فيما بعد[1] "أمين الحسيني"[2]، أدت هذه الانتفاضة إلى مقتل خمسة يهود وجرح 211 آخرين مع مقتل 4 شهداء وجرح 24 آخرين من الجانب الفلسطيني، لتعقبها انتفاضة يافا في الأول من مايو 1921م بحيث انطلقت من يافا وشملت فيما بعد العديد من القرى والمدن الفلسطينية هاجم فيها عرب فلسطين العديد من المستعمرات اليهودية فألحقوا بها خسائر كبيرة لترد عليهم القوات البريطانية وتكون الحصيلة باستشهاد 48 شهيدا و75 جريح، في حين بلغت خسائر اليهود 47 قتيلا و146 جريح.[3]

على إثر هذه الانتفاضة عينت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق عرفت باسم "لجنة هيكرافت" للتحقيق في أسباب الاضطرابات، لتخلص أن السبب في تلك الأحداث راجع إلى شعور عرب فلسطين بضرورة مقاومة السياسة الرامية إلى إقامة وطن قومي يهودي بفلسطين. وجاء في توصيات اللجنة "....نحن متيقنون بأن ليس هناك دافع لوقوع الاضطرابات غير الشعور السائد في البلاد ضد اليهود وهو ناشئ عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي .....ونعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية..."[4]، لتستكمل بريطانيا في سياستها التخذيرية لعرب فلسطين بإصدارها بيانا عرف بالكتاب الأبيض يوم 22جوان 1922م، أشتمل على ما عرف بدستور فلسطين والذي نص على تشكيل مجلس تشريعي لفلسطين من 22 عضوا منهم 10

---

(1) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 208.

(2) أمين الحسيني (1896 - 1947) زعيم سياسي عربي عين عام 1921 مفتيا لبيت المقدس ،عارض إقامة دولة يهودية في فلسطين وفي عام 1936 أصبح رئيسا للهيئة العربية في فلسطين، قبض عليه عام 1937و أشترك في انتفاضة 1941 ضد الحكم البريطاني، ثم فر إلى برلين.وبعدها ذهب الى مصر عام 1946...محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، د ط، دار العلم للملايين القاهرة، ص 299.

(3) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 91.

(4) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 85.

من الموظفين الإنجليز يعينهم المندوب السامي، 8 من المسلمين، 2 من المسيحيين، 2 من اليهود.

وللمندوب السامي حق الفيتو (النقض) في حين لا يكون للمجلس أي حق للتعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومي اليهودي[1] لكن العرب سرعان ما أعلنوا عن رفضهم للكتاب الأبيض، الذي وضعه تشرشل، كما رفضوا الانتداب وطالبوا بإنشاء حكومة وطنية مستقلة[2].

بعد اضطرابات 1921م أصيبت الحركة الوطنية الفلسطينية بنوع من الركود حتى عام 1929م، لعل من أهم عوامل هذا الركود هو ذلك الانشقاق والضعف الذي أصاب الحركة الوطنية بسبب الصراع العائلي الذي دب بين "آل الحسيني" الذين كانوا على رأس الحركة الوطنية الفلسطينية "وآل النشاشبي" المعارضين لهم، فظهرت على إثر ذلك العديد من الأحزاب السياسية[3] إضافة إلى مواجهة الفلسطينيين لاستعمار قوي وأكثر خبرة لا سيما أنه مدعم من طرف الحركة الصهيونية .[4]

لتزداد نقمة عرب فلسطين على الصهاينة أكثر على إثر اندلاع انتفاضة 1929م التي عرفت "بثورة البراق"[5] حيث سار اليهود في مظاهرات احتفالا بذكرى "خراب هيكل سليمان" ولما وصلوا إلى حائط المبكى "البراق الشريف" اعتدوا على سكان الحي من العرب، رافعين العلم الصهيوني منشدين نشيدهم المعروف باسم "هاتفكا" كما قاموا بأعمال وطقوس ممنوعة

---

(1) أمين الحسيني: أسباب كارثة فلسطين (أسرار مجهولة ووثائق خطيرة)، تع: هشام عوض: (د، ط)، دار الفضيلة، القاهرة، 2002، ص ص 49، 50.

(2) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 92.

(3) المرجع نفسه، ص 93.

(4) سيد ياسين علي الدين هلال: المرجع السابق، ص 387.

(5) مكان صغير من الحائط الغربي للحرم الشريف في بيت المقدس، سمي بالبراق نسبة إلى البراق الذي إمتطاه النبي صلى الله عليه وسلم، ما يحيط بالبراق من الجهات الخارجية هو وقف إسلامي لا تزاع فيه منذ خمسمائة سنة.....انظر حسني أدهم جرار: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920م- 1929م)، (د، ط)، دار الفرقان، عمان، 1992، ص ص 36، 37.

كل هذا أثار سخط الفلسطينيين العرب بحيث استفزت مشاعرهم[1] فقرروا الخروج في اليوم الموالي وهذا بعد تأدية صلاة الجمعة في مظاهرات حطموا فيها كل مظاهر التهويد رافضين في ذلك الاعتداء على المقدسات الإسلامية[2] لتتطور الأحداث إلى انتفاضة كبرى في الفترة ما بين 23 و29 أوت 1929م، بحيث شملت معظم مدن فلسطين.

كان من نتائج هذه الانتفاضة سقوط العديد من القتلى من الطرفين،حيث بلغ عدد قتلى اليهود 133 وعدد الجرحى 399 بينما بلغت خسائر الفلسطينيين سقوط 116 شهيدا و232 جريح. [3]

لتقوم الحكومة البريطانية بتعيين لجنة تحقيق للبحث في أسباب الاضطرابات وتألف لجنة برئاسة "السيرولترشو"، بحيث وصلت إلى فلسطين في 24 من أكتوبر 1929م، مكثت فيها 66 يوما للتحقيق ودراسة الوضع وبرجوعها إلى لندن وضعت تقريرها في مارس 1930م.

جاء تقرير" لجنة شو' مؤكدا فيه مخاوف العرب من إنشاء الوطن القومي اليهودي وأثر الهجرة وشراء الأراضي على عرب فلسطين[4] لذا أوصت اللجنة بضرورة الحد من الهجرة اليهودية كما طالبت الحكومة البريطانية بضرورة إعادة النظر في سياستها القائمة بفلسطين[5]

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 43،44.

(2) أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 56.

(3) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 95.

(4) كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني (1922م- 1939م)، ط2، مركز الأبحاث، بيروت، 1982، ص 283.

(5) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 210.

على إثر هذا التقرير أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيضا في أكتوبر 1930م، عرف باسم "كتاب باسفيلد' وزير المستعمرات حينئذ، فلما صدر الكتاب الأبيض تباينت المواقف بحيث لقي قبولا حسنا عند العرب في حين رفضه اليهود واستنكروه. (1)

للإشارة أنه في هذا الكتاب أكدت الحكومة البريطانية عزمها على تطبيق توصيات لجان شو وهوب سمبسون(2) والتي أرسلت بعد وضع الكتاب الأبيض فوضعت بالفعل نصوصا تقيد انتقال الأراضي العربية لليهود، كما حددت الهجرة وأعلنت عن عزمها عن تأليف مجلس تشريعي فلسطيني(3)، لهذا رفض اليهود الكتاب الأبيض فقاموا بالعديد من المظاهرات في أوروبا وفي أمريكا احتجاجا على هذا الحدث، كما استقال "حاييم وايزمان" من رئاسة الوكالة اليهودية احتجاجا على المشروع البريطاني الجديد، فما كان من بريطانيا إلا أن تعلن عن تراجعها عنه(4)، لتصدر بريطانيا كتاب اخر أطلق عليه العرب اسم "الكتاب الأسود".

واصل الساسة الفلسطينيون عقدهم للمؤتمرات من أجل إيجاد أنسب السبل لمقاومة الحركة الصهيونية والسياسة الاستعمارية البريطانية، كان أبرزها المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة القدس من الفترة ما بين 7- 17 ديسمبر 1931 وترأسه الحاج "أمين الحسيني"، اشترك فيه قادة 22 دولة إسلامية لكن هذا المؤتمر صادفته عدة صعوبات أهمها السلطات البريطانية واليهود من جهة مع ظهور فئة المعارضين خصوم عائلة الحسيني المتعاونين مع الإنجليز من جهة أخرى.

---

(1) أمين الحسيني: المصدر السابق، ص ص 56،57.

(2) هوب سيمبسون: هي اللجنة الرابعة،أتت بعد صدور الكتاب الأبيض 1930م وبعد لجنة شو.....: زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 210.

(3) شفيف أرشيدات: المصدر السابق، ص ص 91،92.

(4) المصدر نفسه، ص 96.

ورغم هذا فقد خرج المؤتمر بقرارات ناجحة تشجب الاستعمار والصهيونية من بينها التوصية بإنشاء جامعة المسجد الأقصى بالقدس، كما أنتخب المؤتمر لجنة تنفيذية مهمتها الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر برئاسة الحاج أمين الحسيني. [1]

لتبقى الأحوال على ما كانت عليه من قبل مما زاد في توتر العرب حيث قاموا بعدة مظاهرات، كما تألفت العديد من الأحزاب وانفجرت على إثر كل هذا ثلاث ثورات متعاقبة 1933م، 1935م، 1936م[2] كانت أعنفها الثورة الشعبية 1936م، فالنسبة لانتفاضة 1933، فكانت عبارة عن مظاهرات خرجت من المسجد الأقصى يوم الجمعة 13 أكتوبر 1933م، يتقدمها الزعيم موسى كاظم الحسيني كما خرجت مظاهرة فلسطينية أخرى من مسجد يافا يوم الجمعة 27 أكتوبر، تصدت لها القوات البريطانية فاستشهد على إثرها 32 شابا فلسطينيا وجرح 167، كما ضرب الشيخ موسى الكاظم الحسيني على رأسه فجرح جرحا بليغا لم يفارقه آلامه حتى توفي شهيدا في 26 مارس 1934م. [3]

(1) إسماعين أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 97.

(2) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 214.

(3) جمان عبد الهادي محمد سعود: المرجع السابق، ص ص 87، 88.

أما بوادر التجهيز لثورة 1936م فبدأت بتأليف لجنة عربية بحيفا في نوفمبر 1935 برئاسة "عز الدين القسام" ،[1] وكان الهدف العام هو الفتك بالانجليز.[2] حيث انتشرت دوريات القسام في فضاء جنين وتعرضت للقوات البريطانية فهاجمت قوافلها، مما أضطر الحكومة البريطانية إلى تجهيز حملة عسكرية ضخمة طوقت المنطقة وشددت الخناق على جماعة القسام، طيلة يومين كاملين في اشتباك غير متكافئ، أسفر عنه استشهاد عز الدين القسام وأثنين من رفاقه يوم 29 نوفمبر 1935م، فكان ذلك إيذانا بقيام ثورة كبرى لعام 1936م. [3]

بدأت ثورة 1936 بإعلان إضراب عام في البلاد بحيث شلت حياة البلاد الاقتصادية، واتحدت الأحزاب العربية المختلفة في هيئة واحدة باسم "الهيئة العربية العليا"،[4] فقطعت المواصلات وهوجمت المعسكرات البريطانية[5]، كما امتنع الفلسطينيون عن دفع الضرائب، لتتحول المظاهرات إلى مصادمات مع القوات البريطانية المسلحة[6]، استمر الإضراب لمدة 6 أشهر تجند فيه آلاف العرب من مختلف طبقات المجتمع، من مناطق البلاد كافة مبشرين بتبلور الحركة القومية الفلسطينية وبصورة لم تتمكن أحداث محدودة ووفود رسمية من صياغتها.[7]

---

(1) عزالدين القسام: عالم مجاهد شارك في إشعال ثورة الشعب السوري ضد الإحتلال الفرنسي....أنتقل بعدها إلى فلسطين عام 1920 للجهاد في سبيل فلسطين.....أنظر حسني أدهم جرار: المصدر السابق، ص ص 91،92.

(2) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 679.

(3) علي عيد الفتوني: المرجع السابق، ص ص 66،67.

(4) الهيئة العربية العليا: لجنة عربية تتكون من جميع الأحزاب الوطنية الفلسطينية ،ترأسها الأمين الحسيني وكان من بين أعضاءها: حسين الخالدي، جمال الحسيني، محمد عزة دروزة، مهامها تنظيم الإضرابات والجهاد المسلح كما تطالب بوقف الهجرة.اليهودية الى فلسطين....أنظر: جمال عبد الهادي محمد مسعود: المرجع السابق، ص 92.

(5) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 451.

(6) علي عيد فتوني: المرجع السابق، ص 68.

(7) باروخ كمرلنغ ويوئيل شموئيل مغدل: الفلسطينيون (صيرورة شعب)، تر: محمد حمزة غنايم، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 163.

لما فشلت بريطانيا في إيقاف الثورة استعانت بملوك وأمراء الدول العربية (ملك العربية السعودية وملك اليمن، بالإضافة إلى ملك شرقي الأردن وملك العراق) كوسطاء بقصد التفاهم فوافقوا على ذلك وفي الثاني عشر من أكتوبر استجابت اللجنة العربية لنداء الملوك فأوقفوا القتال، على إثر ذلك أرسلت بريطانيا في الحادي عشر من نوفمبر 1936 لجنة برئاسة "اللورد بيل"[1]، وقد خلصت إلى استنتاج مفاده أن نظام الانتداب في فلسطين قد أخفق وأفلس وعلى إثر ذلك وقعت اللجنة تقريرها 1937م واقترحت كعلاج للمشكلة الفلسطينية تقسيم البلاد إلى 3 مناطق (دول) [2].

-1- قسم يهودي: من حدود لبنان إلى جنوبي يافا وشمل أيضا عكا، حيفا، طبرية الناصرة تل أبيب، وترتبط مع بريطانيا برباط التحالف.

-2- قسم عربي: فيما بقي من أرض فلسطين تضم شرقي الأردن وترتبط بمعاهدة تحالف مع بريطانيا.

-3- الأماكن المقدسة: بيت المقدس وبيت لحم وممر يصل بينهما من جهة وبين يافا من جهة اخرى والأماكن المقدسة حول بحيرة طبرية والناصرة توضع تحت الانتداب البريطاني.[3]

لم يكد تقرير اللجنة الملكية أن يعلن ومعه بيان الحكومة البريطانية، حتى بدأت ردود الأفعال فمن جانب اليهود فعلى الرغم من أن القرار أعطاهم دولة لا يملكونها، فقد قرروا في مؤتمرهم الصهيوني الذي أنعقد في سويسرا رفض هذا المشروع، لأنه لم يحول لهم فلسطين بأكملها إلى دولة يهودية شأن إنجلترا الإنجليزية. [4]

---

(1) محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 630.

(2) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 215.

(3) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 454.

(4) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 97.

كما تم رفض المشروع البريطاني من قبل عرب فلسطين إثر إنعقاد المؤتمر العربي في "بلودان" بسوريا سنة 1937م. [1]

لتنشب الثورة من جديد عام 1937م حيث احتدمت معارك دامية بين العرب والإنجليز، واتخذت فيها الحكومة البريطانية تدابير تعسفية[2] بعزل الحاج أمين الحسيني من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى كما حاولوا القبض عليه إلا أنهم فشلوا، حيث نجح في الهروب إلى لبنان[3] .في حين تم إلقاء القبض على أعضاء اللجنة العربية العليا إضافة إلى إلى قيامهم بأعمال عنف وقتل راح ضحيتها 4000 عربي[4]

اتسعت الثورة أكثر واضطرت بريطانيا إلى التظاهر بالتراجع عن موقفها بالتخلي عن قرار التقسيم كما تظاهرت بأنها تريد وتسعى لخلق التفاهم بين العرب واليهود في سبيل إحلال السلام بفلسطين[5]

من أجل هذا دعتهم جميعا إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن 1939م[6] والذي جمع جمع كلا من بريطانيا ومندوبي اليهود في حين مثل عرب فلسطين مندوبين من العراق، مصر، السعودية، اليمن والأردن[7]، لتسفر هذه المباحثات عن صدور الكتاب الأبيض في 17 ماي 1939م.

---

(1) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 216.

(2) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 173.

(3) باروخ كمرلنغ ويوئيل شموئيل مفدال: المرجع السابق، ص 48.

(4) زاهية قدورة: المرجع السابق، ص 216.

(5) جمال عبد الهادي محمد سعود: المرجع السابق، ص 106

(6) مؤتمر المائدة المستديرة 1939: عقد في 7 فبراير 1939 وغاب عنه الشيخ محمد أمين الحسيني بسبب رفض بريطانيا وأشركت جمال الحسني والعديد من الأعضاء، كما حضر الوفد الصهيوني برئاسة حاييم وايزمان ولم تجتمع فيها الوفود العربية مع الوفود الصهيونية بل أجتمع بكل فريق على حدى.....أنظر: أمين الحسني: المصدر السابق، ص 59.

(7) المصدر نفسه، ص 59.

وفيه ألغت الحكومة البريطانية مشروع التقسيم الذي كانت قد اقترحته "لجنة بيل" كما تضمن الكتاب الأبيض معالجة الأسس الرئيسية لمشكلة فلسطين فبالنسبة للحكم الذاتي تضمن الكتاب وعدا بإنهاء الانتداب، بعد عشر سنوات مع التلويح بإقامة دولة يكون ثلثاها من العرب[1] مع وضع برنامج للهجرة اليهودية يقضي بإدخال 75 ألف يهودي، خلال خمس سنوات ليتم تحديدها فيما بعد بموافقة المندوب السامي[2]، ومع أن الدول العربية قابلت هذا الكتاب الأبيض بتحفظ لما فيه من تناقض، إلا أنها قبلته في النتيجة كما قبلته الأكثرية الكبرى من أعضاء اللجنة العربية العليا بفلسطين، لكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه واستنكاره. [3]

بنشوب الحرب العالمية الثانية أعطت الحكومة البريطانية ذريعة لوقف العمل بما تضمنه الكتاب الأبيض، لتدخل فلسطين في مرحلة من القلق والركود بين العرب واليهود، فكان الحقد يتأجج من جهة وينعكس نقمة على الإنجليز من جهة ثانية، فالعرب نقموا على الإنجليز لنكثهم بالعهود و إحلالهم لعدو غامض إلى وطنهم،واليهود من ناحية أخرى كانوا كارهين لهم بسبب ما جاء في الكتاب الأبيض 1939م، وعلى هذا الأساس قاموا بأعمال عنيفة شديدة، اعتدوا فيها على الإنكليز أنفسهم وشددوا الخناق على العرب فأنزلوا بهم العذاب المرير.[4]

---

(1) علي عيد فتوني: المرجع السابق، ص 71.

(2) المرجع نفسه، ص 71.

(3) أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 60.

(4) علي عيد فتوني: المرجع السابق، ص 72.

الفصل الثالث

تطور القضية الفلسطينية من 1939م إلى 1948م

المبحث الأول: فلسطين والحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني: تدويل القضية الفلسطينية

المبحث الثالث: قيام الدولة الإسرائيلية

المبحث الرابع:

الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م

المبحث الأول: فلسطين و الحرب العالمية الثانية.

باندلاع الحرب العالمية الثانية(1939م-1945م) دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة، استغل فيها اليهود ظروف الحرب بنشر دعاية واسعة تصور الاضطهادات التي يلقاها يهود ألمانيا على أيدي الحكم النازي، كما عرض والزمان- على الحكومة البريطانية تأييد الصهيونية التام لجبهة الحلفاء[1] بإنشاء فرقة عسكرية من المتطوعين تتعاون مع الجيش البريطاني بهدف اجتذاب عطف الحلفاء، في ظل النشاط البارز الذي عرفته حركة الهجرة اليهودية "الغير شرعية" [2]

في الوقت نفسه بدأت تظهر بوادر تحول القيادة الصهيونية في الاعتماد على الامبريالية الأمريكية نظرا للنفوذ الكبير الذي يتمتع به يهود أمريكا في عالم المال والأعمال[3] وبخاصة اثر انتصار الحلفاء في معركة العلمين بحيث تغيرت موازين القوى وتبدلت السياسة العالمية بانتقال مركز الثقل الصهيوني إلى أمريكا[4].

على اثر كل هذا دعا الصهاينة إلى عقد مؤتمر في نيويورك بفندق بلتيمور الذي سمي المؤتمر باسمه خلال الفترة ما بين 9-11 ماي 1942م، للبحث في مستقبل الصهيونية، وقد حضر المؤتمر ستمائة مندوب معظمهم من اليهود الأمريكان، مع اشتراك لزعماء صهيونيين أوروبيين إضافة إلى ثلاثة من أعضاء الجنة التنفيذية للوكالة اليهودية [5] وقد توصل المؤتمر إلى عدد من القرارات أهمها:

1-إنشاء كومنولث يهودي في فلسطين.

2-رفض الكتاب الأبيض الصادر عام 1939م، والتنكير بشرعيته القانونية.

---

(1) يحي احمد الكعكي: المرجع السابق، ص ص 76، 77.

(2) احمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص457.

(3) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية،(د،ط)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998، ص205.

(4) إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص117.

(5) احمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي،(د،ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص52.

3-الاعتراف بحق يهود فلسطين بتأليف قوة يهودية عسكرية تقاتل مع الحلفاء وتحت علمها وكيانها الخاصين.

4-فتح باب الهجرة اليهودية الغير محددة إلى فلسطين.

5-تحويل الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة إلى فلسطين والسلطة اللازمة لبناء البلاد بما في ذلك تنمية أراضيها غير المأهولة وغير المزروعة.

لقد ساعد مؤتمر بلتيمور وطريقة وضع برنامجه الحماسي على رفع مكانة الزعامة الصهيونية، وتوحيد جهود الصهيونية العالمية وراء فكرة الدولة القومية وفي السادس من نوفمبر 1942م وافق المجلس الصهيوني العام في القدس على هذا البرنامج الذي عد فيما بعد برنامج الحركة الصهيونية [1]

وهكذا أفصحت الصهيونية رسميا ولأول مرة عن حقيقة أهدافها بإنشاء " دولة يهودية" في فلسطين بعد أن كانت تتستر وراء عبارة- **الوطن القومي**- وهذا ما صرح به " دافيد بن غوريون" الذي تسلم القيادة الصهيونية حينها حيث قال" إذا كانت الحرب العالمية الأولى قد جاءت بوعد بلفور، فالحرب العالمية الثانية ستأتي بالدولة اليهودية"[2].

أما بالنسبة لحرب فلسطين فقد تزامنت هذه الفترة مع تعرضهم لحملة قمع سياسية قاسية، حيث منعت الحكومة البريطانية جميع أشكال العمل السياسي ورفضت السماح بعودة زعماء الحركة الوطنية من المنفى. وللمحافظة على عروبة فلسطين تكاثفت الأقطار العربية وممثلو حكومات (العراق، مصر، السعودية، سوريا، لبنان، شرق الأردن) ومثلت فلسطين في المباحثات التي جرت بالإسكندرية في 07 أكتوبر 1944 وهذا تمهيدا لإنشاء الجامعة العربية، حيث تم في هذه المحادثات وضع ميثاق تحضيري عرف- ببروتوكول

---

(1) فلاح خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني 1939م/1948م، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص160.

(2) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: المرجع السابق، ص207.

الإسكندرية- وأوضح فيه أن فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية[1] أما فلسطين فقد مثلها موسى العلمي، وقرر المجتمعون وضع ملحق من اجل فلسطين جاء فيه:" ترى اللجنة أن فلسطين وطن من أركان البلاد العربية، وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها، كما ترى اللجنة أن التعهدات التي ارتبطت بها بريطانيا والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى استقلال فلسطين، وهي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب، ونحو استتباب الأمن والسلم وتحقيق الاستقرار، حيث تضمن هذا اعتراف وزراء الخارجية بالكتاب الأبيض واعتباره وثيقة واجبة التنفيذ، وطالبت بريطانيا بالمبادرة إلى تنفيذها"[2]

كما طالب المندوب الفلسطيني من اللجنة التحضيرية، بتبني قرار بإرسال مبعوثين عن الدول العربية إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ليبينوا هناك مخاطر السياسة الجديدة، لكن لم يلق هذا الطلب تأييدا لدى اللجنة، أما بخصوص إنشاء صندوق قومي عربي فقد أحيل إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية، وعينت لجنة وزير خارجية مصر للعمل على إطلاق سراح القادة الفلسطينيين المعتقلين.

كما أن طلب الحكومة البريطانية بإقامة اتحاد عربي، جعل عدد من القادة العرب يطالبون بالاشتراك مع الحلفاء في الحرب الدائرة لكسب ثقة بريطانيا وحل القضايا العربية ولاسيما قضية فلسطين ومن اجل تفويت الفرصة على الصهاينة [3].

وهنا يجب أن ننوه بالدور الذي لعبته مصر في الدفاع عن القضية الفلسطينية وذلك بتصميم ممثلها- **عبد الحميد بدوي**- أثناء صياغة ميثاق الأمم المتحدة على حق الشعوب في تقرير مصيرها بحيث وقع على الميثاق في 26 أوت 1945 [4].

---

(1) المرجع نفسه، ص208.

(2) محمد عزة دروزة: المصدر السابق، ص255.

(3) فلاح خالد علي: المصدر السابق، ص ص 105،106.

(4) طه الفرنواني: الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري،(د،ط)، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994، ص14.

لكن وعلى الرغم من هذا كله لم يحصل زعماء الدول العربية على نتائج ايجابية لصالح القضية الفلسطينية سوى وعود من الرئيس الأمريكي فرانلكين روزفلت بأنه لن يتخذ أي إجراء لحل القضية الفلسطينية إلا بعد موافقة العرب وعلى الأسس التي تخدم المصالح العربية وتحفظ حقوقهم، كما أعلنت الحكومة البريطانية تمسكها بسياسة وقف الهجرة[1].

لم يتخذ الرئيس "روزفلت" سياسة واضحة تجاه القضية الفلسطينية، فبعد إعلانه في مارس1944 عن رفض الحكومة الأمريكية للكتاب الأبيض لعام 1939م، وأمله الشديد بان يحظى الذين يسعون إلى إقامة وطن قومي لليهود بالإنصاف التام، وإعلانه بإقامة وطن قومي لليهود مع فتح أبواب الهجرة الغير محدودة إلى فلسطين[2] عدل وغير موقفه فيما بعد وأعلن انه لن يتخذ أية سياسة معادية اتجاه العرب، وان حكومته لن تجر تعديلا على سياستها اتجاه فلسطين من دون إجراء مشاورات مسبقة مع كلا من العرب واليهود، ليصاب الصهاينة بخيبة أمل كبيرة زالت بوفاته في 12افريل1945 م[3] وتولى الرئيس هاري تومان– الرئاسة من بعده الذي عرف بميوله الكبير للصهيونية فقد ركز كل جهوده لفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهذا ما طلبه في 31 أوت 1945 من الحكومة البريطانية وذلك بفتح أبواب فلسطين لقبول مائة ألف مهاجر يهودي دفعة واحدة، كما طالب بضرورة إلغاء فكرة تحديد الهجرة اليهودية لكن بريطانيا رفضت ذلك بحجة أن فلسطين لا يمكنها أن تستوعب هذا العدد ورأت أن مشكلة اللاجئين يجب أن تشارك فيها جميع دول العالم [4]

إزاء هذا الضغط الممارس من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد بريطانيا من حل سوى إشراكها من اجل إيجاد حل للمسالة الفلسطينية فجاء ردها على اقتراح ترومان على شكل حل وسط إذ اقترحت تشكيل لجنة تحقيق أمريكية انجليزية لدراسة أوضاع

---

(1) فلاح خالد علي: المصدر السابق، ص ص 106،107.

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، المرجع السابق، ص55.

(3) المرجع نفسه، ص55

(4) إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص120.

اللاجئين واقتراح الحل المنشود، بعد أن اتصلت اللجنة بشتى الأطراف العربية والصهيونية أصدرت تقريرها في الأول من ماي 1946م، وقد تعرض هذا التقرير إلى الأحوال البيئية التي يعانيها اللاجئون اليهود الأوروبيين وأشار إلى أن فلسطين وحدها الحل لمشكلة إعادة توطين يهود اروربا فضلا عن ذلك فقد أوصت اللجنة بإصداره 100 ألف تصريح لمهاجرين من اليهود سمح لهم بدخول فلسطين [1]

كما أشارت إلى تسريع الهجرة اليهودية بأسرع ما يمكن إضافة إلى إلغاء القوانين التي تحد من حرية انتقال الأراضي من أيدي العرب إلى اليهود، وبذلك عملت اللجنة على أن تمكن لليهود في فلسطين حتى يصبحوا- **في اقرب وقت**- أصحاب الأغلبية العددية في فلسطين.

كان موقف بريطانيا من تقرير اللجنة الانجليزية الأمريكية يتصف بالبرود في الوقت الذي كانت بريطانيا تواجه هجمات الإرهابيين اليهود في فلسطين على يد الهاجاناه- التي قررت الضغط على بريطانيا من اجل الحصول على بعض التنازلات حيث تم في 16 جويلية تدمير معظم الجسور التي تربط فلسطين بجارتها إضافة إلى نسف فندق الملك داود في 22 جويلية، لترد بريطانيا باعتقال ما يقرب من كل زعماء الوكالة اليهودية وتفتيش المستوطنات اليهودية بحثا عن الأسلحة وإتباع القوات البريطانية إجراءات أخرى متشددة في بعض الأحيان، فوصلت الحالة إلى ما يقرب من إعلان الحرب[2].

كما استنكر العرب ما جاءت به اللجنة وعبر ساستهم عن استنكارهم ورفضهم من خلال اجتماعهم المنعقد في 28 مارس 1946 في مؤتمر "**انشاص**" في مصر، وكذا في مقررات مجلس الجامعة" المنعقد في" بلودان" بتاريخ 7جوان 1946[3].

---

(1) احمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، المرجع السابق، ص60.

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى: بريطانيا وفلسطين،المرجع السابق، ص ص 28،29.

(3) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: المرجع السابق، ص209.

على اثر فشل تقرير اللجنة الانجليزية الأمريكية جددت الحكومة البريطانية دعوة العرب واليهود إلى عقد مؤتمر جديد في لندن بهدف إيجاد حل يرضي العرب واليهود عرضت فيه بريطانيا مشروع "**موريسون**" 31 جويلية 1946م والذي يعزى إلى "**هربرت موريسون**"[1] وكان يدعو إلى تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق : مقاطعة عربية وأخرى يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب على أن تكون الحدود بينهما مجرد حدود إدارية، تحدد المنطقة التي يسمح فيها بإيجاد هيئة تشريعية محلية وان تنشأ بها هيئة تنفيذية تتولى تنفيذ القوانين، على أن لا يكون لها أي مساس بالعلاقات الخارجية.أما فيما يخص مقاطعة القدس فينشا فيها مجلس يزود سلطات المجلس البلدي ومقاطعة النقب وتديرها حكومة مركزية مؤقتة بالإضافة إلى تفاصيل أخرى لتنفيذ هذه المقترحات[2]

غير أن جميع المساعي البريطانية لإقناع العرب بهذا الحل، قد فشلت كما رفض التقسيم رغم كل ما تذرعت به بريطانيا من أساليب سياسية وضغط[3].كما رفض "ترومان" هو الآخر هذا المشروع ليخرج في أول أكتوبر 1946م باعتراضه على مشروع موريسون وقال انه يريد إنشاء دولة يهودية تستطيع البقاء والاستقلال في جزء مناسب من البلاد. كما رفضه المؤتمر الصهيوني بحجة انه يجعل القدس مقرا للحكومة المركزية في حين يعتبرونه هم قلب الدولة اليهودية المقترحة[4].

لتقوم الحكومة البريطانية ومن جديد بمحاولة لإيجاد مخرج آخر للمسألة الفلسطينية إذ دعت الدول العربية والوكالة اليهودية واللجنة العربية العليا لعقد مؤتمر في لندن الذي افتتح يوم التاسع سبتمبر1946م، واستمرت جلساته في الدورة الأولى حتى نهاية ديسمبر 1946م، ولم تقبل دعوته لا اليهود ولا عرب فلسطين، لتعقد دورته الثانية في فيفري

---

(1) صلاح العقاد: قضية فلسطين(المرحلة الحرجة 1945- 1956)، (د،ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، 1968، ص27.

(2) إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص122.

(3) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: المرجع السابق، ص210.

(4) صلاح العقاد: المصدر السابق، ص28.

1947م، وليحضر في هذه المرة عرب فلسطين في ظل رفض الصهاينة، وقد عرضت بريطانيا في هذه الدورة الثانية مشروعا آخر عرف " **بمشروع بيفن**' وهو ينص على وضع فلسطين تحت الوصاية البريطانية لمدة 05 سنوات لتهيئة البلاد للاستقلال[1] مع السماح بالهجرة الحرة ل100 ألف يهودي لمدة سنتين، وفي نهاية الخمس سنوات تقام دولة مستقلة ثنائية الجنسية، وإذا لم يتوصل الطرفان إلى الاتفاق تطلب هنا نصيحة مجلس الوصاية [2] إلا أن بن غوريون رفض مشروع بيفن كما رفضه العرب[3].

وبعد فشل المشروع الذي تقدم به بيفن، ينتهي دور الحكومة البريطانية الانتدابي على فلسطين ولو جزئيا، ويبدأ عهد جديد ومؤامرة جديدة على القضية الفلسطينية، لكن هذه المرة ليست من طرف بريطانيا وإنما من طرف الأمم المتحدة تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(1) إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص123.

(2) مؤسسة تابعة للأمم المتحدة، تعنى بالإشراف الدولي الجماعي والذي تمارسه الأمم المتحدة على احد الأقاليم التي لا تتمتع بالانتقال الذاتي، عن طريق المساعدات المفترض تقديمها لتطويره اقتصاديا واجتماعي وسياسيا، يضمن له الوصول إلى مرحلة يحكم فيها الأقلية بنفسه وقد شكل هذا المجلس سنة 1946م. انظر: عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير: الموسوعة السياسة، ط1، مطبعة المتوسط، 1974، ص490.

(3) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: المرجع السابق، ص82.

المبحث الثاني: تدويل القضية الفلسطينية

على اثر فشل جميع الخطط البريطانية الرامية إلى تنفيد مشاريع تقسيم فلسطين بغرض الوفاء بوعودها بإنشاء الوطن القومي اليهودي وحماية المهاجرين اليهود، وكنتيجة للمقاومة الشديدة التي أبداها العرب ضد الانتداب والمشاريع الاستعمارية.....كل هذا جعل بريطانيا تفكر جديا في إيجاد مخرج لها من هذا المأزق الحرج[1]

ليعلن وزير الخارجية البريطاني- بيفن- في الثامن عشر من فيفري 1947 في مجلس العموم أن حكومة صاحب الجلالة توصلت إلى أن الانتداب أصبح غير قابل للتنفيذ من الناحية العملية، كما أوضحت أن الالتزامات المقطوعة لكلا الطرفين سواءا العرب أو اليهود لا يمكن تجسيدها على ارض الواقع. [2]

واختتم خطابه بقوله ".....إن بريطانيا لا تستطيع أن تفرض حلا نهائيا بالقوة لأنها دولة منتدبة، ولذلك أصبح من واجبها رفع الأمر إلى الأمم المتحدة لتقرر وتفرض الحل الذي تراه.....". [3]

لتقرر بريطانيا إحالة قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك في الثاني من أفريل 1947. بحيث طلبت بريطانيا من السكرتير العام لهيئة الأمم أن يطرح قضية فلسطين في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها الاعتيادية القادمة. [4]

كما طالبت الدول العربية (مصر، العراق، لبنان، سوريا، السعودية) خلال يومي 21 و22 أفريل 1947، من السكرتير العام أن يطرح في جدول أعمال الدورة القادمة مسألة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان استقلالها. [5]

---

(1) فراس البيطار، موسوعة السياسية والعسكرية، ج4، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2003، ص1604.

(2) علي عبد فتوني: المرجع السابق، ص 76.

(3) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 146.

(4) علي عبد فتوني: المرجع السابق، ص 77.

(5) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 123.

فوافقت الجمعية العامة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة على المقترح البريطاني، بأغلبية الأصوات وعقدت دورة خاصة استمرت من 28 أفريل حتى 15 ماي 1947، بحثت من خلالها القضية الفلسطينية وأمرت بتشكيل لجنة تحقيق دولية مؤلفة من ممثلين 11 دولة (أستراليا، كندا، البيرو، تشيكوسلوفاكيا، يوغسلافيا، جوانيتمالا، الهند، هولندا، إيران، السويد، أورجواي). [1]

انتهت اللجنة الخاصة من وضع تقريرها في 31 ديسمبر 1947 بعد أربعة أشهر من التحقيق في فلسطين وكان من أهم ما تضمنه هذا التقرير: هو إنهاء الانتداب والإعلان عن استقلال فلسطين في أقرب وقت ممكن مع الحفاظ على وحدة فلسطين الاقتصادية والمحافظة عل سلامة الأماكن المقدسة، لكن اللجنة اختلفت حول طريقة تنفيذ هذه التوصيات .[2] وعرضت حلين فأما أولهما فقد نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية وقد عرف بمشروع الأغلبية و صوتت عليه كلا من (كندا و تشيكوسلوفاكيا، جواتيمالا، هولندا، البيرو، السويد، أروجواي)أما الحل الثاني فقد نصح بإقامة اتحاد فيدرالي يضم كلا من العرب واليهود وعرف بمشروع الأقلية وصوتت عليه (الهند، إيران، يوغوسلافيا)[3]

كان من المفروض إجراء التصويت على مشروع التقسيم في 26 نوفمبر 1947 لكن الولايات المتحدة الأمريكية فطنت إلى أن مشروع التقسيم سيرفض لو تم الاقتراع في ذلك اليوم، فسعت لتأجيله حتى تتاح لها الفرصة لإجراء مساعيها وممارسة الضغط الذي يمكن أن يغير من المواقف، فاستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية

(1) جلال يحي: المرجع السابق، ص 244.

(2). أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة و المشرق العربي،المرجع السابق، ص64.

(3) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 149

شتى الوسائل من ابتزاز، الإغراء، الاغتيال ....حتى يأتي التصويت في الأمم المتحدة إلى جانب مشروع التقسيم الذي تؤيده الصهيونية .[1]

كانت النتيجة أن فاز قرار التقسيم بأغلبية 33 صوتا مع وجود 13 معارض في حين امتنع عن التصويت عشرة أعضاء من بينهم مندوب بريطانيا وذلك في 29 نوفمبر 1947. [2]

أما بالنسبة للدول التي وافقت على التقسيم هي الدول الصليبية الأوروبية الاستعمارية، ومن يدور في فلكها وامتناع بريطانيا عن التصويت لم يكن محبة في الفلسطينيين وإنما لكي تبدو في موقف الحياد بينما هي صاحبة الفكرة وهي التي تتبناها وتعمل على نجاحها. [3]

ورفض أهل فلسطين التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة، كما رفضته الدول العربية جميعها وأصدرت بيان إجماعي باستنكاره في 17 ديسمبر 1947 جاء فيه: "لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادئ التي تضمنه ميثاقها فأوصت بتقسيم فلسطين ،وهي بذلك قد أهدرت حق كل شعب في تقرير مصيره، وأخلت بمبادئ الحق والعدل جميعا، وقد قرر رؤساء وممثلو الدول العربية في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه، وقرروا كذلك . عملا بإرادة شعوبهم،أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما يكفل إحباط مشروع التقسيم الظالم."[4]

ونتيجةلرفض العرب للتقسيم قامت معارك دموية بين العرب واليهود في فلسطين وأعتبر يوم 29 نوفمبر 1947 يوم حداد واستمر الشعب الفلسطيني في المقاطعة والإضراب كما

---

(1) محمود حسن صالح المنسى: المرجع السابق، ص 306.

(1)أ حمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 465.

(2) جمال عبد الهادي محمد مسعود:المرجع السابق، ص 128.

(3) أمين الحسيني: المصدر السابق، ص ص 62،63.

أجمعت كل حركات التحرر العربية على ضرورة النضال من أجل الاستقلال الكامل وإلغاء قرار التقسيم. [1]

لاسيما بعد تلك المجازر التي ارتكبت في حق الفلسطينيين العزل وحولت الأراضي الفلسطينية إلى ساحة للحرب، سفكت فيها الدماء وسادها الرعب والاضطرابات بحيث قتل 1700 شخص في المائة يوم الأولى التي تلت ذلك القرار المشؤوم. [2]

أبرز المجازر التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني:

ا. مذبحة بلدة الشيخ 31 ديسمبر 1947: في أواخر شهر ديسمبر 1947 ثار العمال العرب في شركة مصفاة بترول حيفا ، على الصهاينة العاملين في الشركة نفسها وذلك بعد انفجار قنبلة خارج بناء المصفاة وأودت بحياة عدد من العمال العرب العاملين في تلك المصفاة، على إثر ذلك هاجم العرب الصهاينة الموجودين داخل المصفاة وقتلوا حوالي 60 يهوديا وكان قسم كبير من العاملين العرب يقطنون في قريتي بلدة الشيخ و حواسة، فخطط الصهاينة للانتقام لقتلاهم فبدؤاهجومهم على القريتين ليلا والسكان نائمون واستمر الهجوم لمدة ساعة،كانت حصيلته نحو 30 شهيدا معظمهم من النساء والأطفال.[3]

ب . 1مارس 1948: نسفت مجموعة من عصابة الهاغاناه الإرهابية قطار حيفا. يافا أثناء مروره بالقرب من نتانيا ، فستشهد جراء ذلك حوالي 40 شخصا. [4]

(.4) أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي،المرجع السابق، ص 157

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 272.

(2) الموسوعة الفلسطينية: قسم عام، مع 3 ، ط1، دمشق، 1984، ص ص 413 ، 414.

(3) نديم روحانا وأريج صباغ خوري: الفلسطينيون في إسرائيل (قراءات في التاريخ والسياسة والمجتمع)، د، ط، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية، الكرمل، 2011، ص 22.

ج . مجزرة دير ياسين 10 أفريل 1948: من أبشع الجرائم التي ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين، بحيث دخلت العصابات الصهيونية القرية في الوقت الذي كان فيها رجال وشباب القرية يقومون بأعمالهم في مدينة القدس [1] وبالتحديد دخلوا في الساعة الثانية من صباح العاشر أفريل، وقامت المنظمات اليهودية (الهاغاناه، الارغون، وشتيرن)بالهجوم وتنفيذ المذبحة بالقتل وتفجير البيوت والحرق، ليتم تحضير قبر جماعي دفن فيه حوالي 250 جثة أغلبهم من النساء والشيوخ والأطفال[2]

د . مذبحة ناصر الدين 14 أفريل 1948: أرسلت العصابتان (الارغون و تشيترن) قوة يرتدي أفرادها الألبسة العربية إلى قرية ناصر الدين، التي تقع غرب مدينة طبريا، وحين دخل أفراد القوة القرية، فتحوا نيران أسلحتهم على السكان فاستشهد جراء ذلك حولي 50 شخصا علما بأن عدد سكان القرية آنذاك كان يبلغ 90 شخصا، بالإضافة إلى العديد من المجازر التي ارتكبها اليهود في حق الفلسطينيين العزل [3]

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 176.

(2) الموسوعة الفلسطينية: المرجع السابق، ص ص 432، 433.

(3) نديم روحانا وأريج صباغ خوري :المرجع السابق ، ص 22.

المبحث الثالث: قيام الدولة الإسرائيلية.

بصدور قرار التقسيم تحقق للانجليز قيام دولة يهودية في قلب العالم لعربي فقرروا مغادرة فلسطين[1]، كما أعلنوا تخليهم عن الانتداب في فيفري 1947 وذلك بسحب قواتها من المناطق اليهودية فقط وتسليم إدارة هذه المناطق إلى الوكالة اليهودية بالإضافة إلى تخليهم عن المعسكرات ، المطارات، ومستودعات الذخيرة.....الخ، وهكذا هيأت بريطانيا لليهود فرصة تشكيل أداة إدارية وعسكرية قبل 6 أشهر على الأقل من انسحابها الكامل من فلسطين، أما المناطق العربية فقد ظلت فيها جميع القوات البريطانية إلى أخر أيام الموعد المحدد[2]

كما نشطت الصهيونية في إدخال المهاجرين الشباب المدربين عسكريا إلى البلاد وذلك بطرق كلها غير مشروعة وعملت على جلب الأسلحة والمعدات الحربية[3] بالإضافة إلى ذلك تم الإعداد لتشكيل الأجهزة الأزمة لقيام الدولة اليهودية ومنها:

- مجلس الشعب: وهو نوع من الحكومة المؤقتة يظم 37 عضوا ضمت ممثلين عن كل التيار والأحزاب الصهيونية.
- إدارة الشعب: برئاسة دافيد بن غوريون وعضوية 13 عضوا تم اختيارهم من بين أعضاء مجلس الشعب، للقيام بالمهام اليومية للحكومة المؤقتة.

عقدت إدارة الشعب سلسلة من الاجتماعات بهدف الإنهاء من موضوع إعلان الدولة وفي 14 ماي 1948 تمت الموافقة على صيغة إعلان الدولة اليهودية [4] ليقوم بن غوريون

---

(1)حسن صبري خولي:المصدر السابق، ص 20.

(2) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 203.

(3) سن صبري خولي: المصدر السابق، ص 20.

(4) حسين شريف: الحروب التوسعية الصهيونية، ج2، (د-ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص ص 69 ، 70.

في منتصف ليلة 15 ماي 1948 من الإعلان رسميا عن قيام دولة إسرائيل، من تل أبيب [1].

وما إن حل يوم 15 ماي 1948 وهو تاريخ انتهاء انتداب بريطانيا على فلسطين بصورة نهائية حتى كان اليهود قد استولوا على معظم المدن من حيفا في الشمال حتى أسدود في الجنوب، كما استولوا على المناطق اليهودية في الداخل وتمكنوا من تشريد معظم المواطنين العرب العزل المقيمين في هذه المناطق[2].

كما أعلن ديفيد بن غوريون [3] ما سمى "باستقلال دولة إسرائيل" وتضمن هذا الإعلان "نحن أعضاء المجلس القومي الممثل لشعب يهود بلا إسرائيل، والحركة الصهيونية العالمية، والذين نعقد اليوم، يوم انتهاء الانتداب البريطاني مجمعا احتفاليا وبموجب الحقوق الطبيعية والتاريخية للشعب اليهودي وبموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، نعلن تأسيس دولة اليهودية .. التي ستحمل اسم (دولة إسرائيل)..." [4]

وبموجب هذا الإعلان غدت إدارة الشعب – حكومة مؤقتة – وكانت أولى خطوة اتخذتها هي إلغاء قوانين الكتاب الأبيض لعام 1939 المتعلقة بالهجرة وقوانين

---

(1) حسن صبري خولي:المصدر السابق، ص 21.

(2) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق ، ص 177.

(3) زعيم صهيوني، ولد عام 1886 في بلدة بلومنك، نشأ نشأة يهودية تقليدية حيث بدأ نشاطه الصهيوني في سن لرابعة عشر من عمره ، إنظم إلى جماعة عمال صهيوني 1904 وفي سنة1906 هاجرالى فلسطين حيث بدأت أفكاره الصهيونية بالتبلور، سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية وساهم في تكوين الفيلق اليهودي وعاد معه 1918، أنتخب عضوافي اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام1937، أعلن عن قيام دولة إسرائيل 1948 وتولى منصب رئيس الوزراء عدة مرات كان أخرها عام 1963. ليتوفي سنة 1973...أنظر : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير، المرجع السابق ، ص 282.

(4)عدنان السيد حسين: التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية، ط 1 ، دار النفائس، بيروت، 1989 ، من ص 36 ،37.

امتلاك الأراضي لعام 1940 التي ألغيت قبيل الإعلان عن قيام الدولة بساعات معدودة[1].

أما إقامة – جيش الدفاع الإسرائيلي – فقد تأخر قرابة الأسبوعين بعد إعلان قيام دولة إسرائيل ليوقعه بن غوريون في 26 ماي 1948 وهذا بعد مصادقة الحكومة على ذلك [2].

بعد إعلان قيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948 جاءت ردود الأفعال الدولية بين مؤيد ومعارض لقيامها وكانت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى التي باركت ذلك حيث وبعد إحدى عشر دقيقة من قيام دولة إسرائيل حتى أعلن الرئيس الأمريكي- ترومان عن تأييده واعترافه بقيام دولة إسرائيل والقي خطابا جاء فيه "إنني أعترف للعالم بشعب يستحق الحرية والحياة إننا نعترف بإسرائيل ونفخر بأننا كنا أول من مد لها يده وأقنعنا الأمم المتحدة بوجوب إقرار مبدأ التقسيم ..... إننا نوافق على إسرائيل بحدودها الحالية التي عينتها الأمم المتحدة في قرارها..... وإنني أعاهد نفسي على شد أزر إسرائيل حتى تصبح بلدا كبيرا. "[3]

ولم تكتفي الولايات المتحدة الأمريكية بتأييدها المعنوي فقط، بل أخذت تدعم دولة إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا. وقد صرح الكثير من الساسة الأمريكان "بأن إسرائيل وجدت لتبقى وأن أمريكا هنا لتؤمن حياتها"، كما انهالت المعونات المالية على إسرائيل فبلغت قيمة المعونات الأمريكية حوالي مليار دولار علاوة على ما تقدمه من معونات عينية بما يوازي 300 مليون دولار سنويا.

---

(5) حسين الشريف: المصدر السابق، ص 70.

(1) المصدر نفسه ، ص 70.

(1) عمر عبد العزيزعمر: المرجع السابق، ص 316.

كما أجبرت أمريكا ألمانيا الغربية على دفع 875 مليون دولار تعويضا لإسرائيل عن الخسائر التي مني بها اليهود أثناء الحكم النازي في أوروبا[1].

أما الاتحاد السوفياتي فقد ظل معارضا لمشروع تقسيم فلسطين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد طرح الولايات المتحدة الأمريكية فكرة التخلي عن مشروع التقسيم إقامة وصاية على فلسطين في 19 مارس 1948، رفض المندوب السوفياتي ذلك وتمسك بقرار التقسيم لكن ورغم كل هذا الموقف المتباين إلا أن الحكومة السوفياتية سارعت إلى الاعتراف بدولة إسرائيل وذلك بتاريخ 18 ماي 1948م.[2]

(3) إبراهيم خليل أحمد: المصدر السابق، ص ص 292 ، 293.

(1)عبد العزيز الدوري: القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني، ج2، (د ، ط)،إتحاد الجامعات العربية، ص 20.

المبحث الرابع: الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م

نتيجة للمجازر الفظيعة التي أرتكبها اليهود ضد عرب فلسطين وعلى إثر قيام دول إسرائيل في 15 ماي 1948، كل هذا كان له أثره البالغ في نفسية الشعوب العربية التي طالبت حكومتها بضرورة التدخل المسلح لمنع هذا المجازر، كما ارتفعت الهتافات ضد الحكام العرب في كل قطر عربي مع تحرك المظاهرات الشعبية مطالبة بإنقاذ عرب فلسطين.

فاجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وأصدرت قرار في 12 أفريل 1948 [1] ينص على ضرورة التدخل العسكري في فلسطين لإنقاذ أهلها العرب من بطش العصابات الصهيونية المسلحة ومساعدتهم على إقامة حكومة وطنية موحدة [2] ، لتقوم حكومة مصر،الأردن ، سوريا ، لبنان والعراق بالتدخل في نفس يوم إعلان قيام دولة إسرائيل حيث أكدت هنا الجامعة العربية أن هدف التدخل دفاعي لحماية الفلسطينيين من الإرهاب الصهيوني [3].

مع الإشارة إلى أن الجيوش العربية كانت عبارة عن قوات تبلغ عدة عشرات من الآلاف، ضعيفة التدريب، قليلة السلاح والذخيرة، منعدمة التنسيق فيما بينها بل أن بعضها كان تحت قيادة ضباط أجانب[4]

فقد شكلت القوات المقاتلة العربية في الأساس من قوات غير نظامية من المتطوعين المحليين العرب وضمت قوات "الجهاد المقدس" بقيادة عبد القادر الحسيني، و"جيش الإنقاذ" بقيادة "فوزي قواقجي " وقوات من الجيش المصري والفيلق العربي بقيادة

---

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 177.

(2) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 466.

(3) طه الفرنواني: المصدر السابق، ص 24.

(4) عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص 25.

عبد الله التل. فضم جيش الإنقاذ حوالي 3830 متطوعا عربيا وفلسطينيا بينما كان عدد مقاتلي الجهاد المقدس حوالي 1563 وعانت القوات العربية من نقص في العتاد العسكري هذا من جهة ومن جهة أخرى سادت في الكثير من الأحيان أجواء من التوتر بين جيش الإنقاذ والجهاد المقدس مما أثر على نقص فعاليتهم أحيانا.

بالمقابل تشكلت القوات المسلحة الصهيونية بقيادة دافيد بن غوريون من العديد من الميليشيات كانت أبرزها ثلاث تنظيمات:

الهاغاناة وتراوح عددها ما بين 40 الى 50 ألف مقاتل، إضافة إلى الفيلق اليهودي الذي يضم 5500 مقاتل ومنظمة شتيرن على أساس هذه المنظمات تم بناء الجيش الإسرائيلي، ليعلن في 26 ماي 1948 عن قيام جيش الدفاع الإسرائيلي وجعل منظمة الهاغاناه نواة لهذا الجيش. (1)

وفي صبيحة يوم 15 ماي 1948 عبرت الوحدات العربية نهر الأردن، وتمكنت من تحقيق بعض الانتصارات بحيث احتلت القوات الأردنية رام الله وفي اليوم التالي احتلت الشيخ جراح التي كانت الارغون قد أحتلها بعد الانسحاب البريطاني مباشرة[2] افي حين تقدمت القوات المصرية من العريش في اتجاهين: واصلت التقدم الأول إزاء الساحل الفلسطيني حتى وصل المصريون إلى أسدود على بعد 20 ميلا جنوبي تل أبيب عاصمة إسرائيل، فنجحت بذلك في الوصول إلى غزة، بئر السبع، فالخليل فبيت لحم حتى أشرفت على الضواحي الجنوبية لمدينة القدس[3]

(1) نديم روحانا وأريج صباغ خوري: المرجع السابق، ص 21.

(2) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 266.

(3) سيدني بيلي: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، تر: إلياس فرحات، ط1، الدار الحرف العربي، بيروت، 1992، ص 467.

ليتقدم الجيش العراقي ويحتل طولكرم على بعد عشرة اميال من البحر المتوسط، كما أن العراق قام بقطع البترول عن الأنابيب التي توصله من مناطق إنتاجه في شمال العراق إلى ميناء حيفا ،فتعطلت بذلك معامل التكرير الموجودة في هذا الميناء بعد وقوعه في أيدي اليهود،[1] في حين سارعت القوات السورية إلى الوصول إلى مخيم مهجور على الحدود الأردنية بالقرب من سماخ وأعلنت احتلاله كما احتلت القوات اللبنانية المالكية وكادس..... [2]

في يوم 11 جوان 1948 كان الموقف العام في فلسطين مبشرا بانتصار الجيوش العربية، حيث وجد اليهود أنفسهم في عزلة بعد أن وصل الجيش العراقي إلى مسافة 16 كلم شرق تل أبيب والجيش المصري على مسافة 30 كم جنوبها، في الوقت الذي كانت فيه القوة العسكرية الإسرائيلية على وشك الانهيار [3]

ولم تمض ثلاثة أيام على بدأ القتال حتى تقدم مندوب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس الأمن باقتراح وقف القتال في فلسطين، فإشترط العرب لذلك وقف تدفق المهاجرين اليهود والأسلحة إلى إسرائيل [4] غير أن ضغط بريطانيا وأمريكا على المجلس وعلى الدول العربية المصحوب بالتهديد والوعيد أرغمها على إيقاف القتال صباح 7 جويلية 1948 لمدة شهر [5] على أن تكون مهمة مراقبة وقف إطلاق النار على عاتق الوسيط الدولي "الكونت برنادوت" والذي عينه مجلس الأمن في 14 ماي 1948 وعينته لجنة الهدنة في 22 أفريل 1948 من أجل إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية [6]

(1) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 467.
(2) المرجع نفسه، ص 467.
(3) سيدني بيلي: المصدر السابق، ص 30.
(4) عبد الإله بلقزيز: العرب وإسرائيل (عن صراع لن ينتهي)، ط1، العالمية للكتب، لبنان، 2004، ص 55.
(5) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 467.
(6) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 182.

.استغل الغرب فرصة الهدنة لنجدة الجيش الإسرائيلي في فلسطين بدعمه بالسلاح والذخيرة والمتطوعين حتى وصلت قوة الجيش إلى نحو 106 ألف مقاتل، كما عززت القوات البحرية الإسرائيلية وغيرت القيادة من عقيدتها القتالية، وقررت التحول إلى العمليات الهجومية بالمبادأة بالقتال ،في حين منع السلاح عن الجيوش العربية واقتصر الدعم على القوة البشرية فقط في ظل الحاجة إلى السلاح والمعدات والذخيرة كيف لا والدول العربية تخضع تحت السيطرة الاستعمار البريطاني والفرنسي[1]

في هذه الفترة قدم الكونت – برنا دوت– مقترحاته [2] لحل القضية وهي لا تخرج عن مشاريع التقسيم السابقة فرفضها كلا من العرب واليهود [3]

استأنف القتال يوم 9 أوت 1948م واستطاعت القوات العربية أن تشد قبضتهاعلى القوات اليهودية، حيث قام سلاح الطيران المصري بغارات عنيفة على تجمعات اليهود ليستنجد اليهود مرة أخرى بحلفائهم طلبا لوقف القتال. وعلى إثر هذا اجتمع مجلس الأمن يوم 15 أوت 1948م وطلب وقف القتال في خلال ثلاثة أيام ليستغل بريطانيا الوضع وتتآمر مع حلفائها من الحكام العرب مهددة إياهم بوقف المعونات المالية والعسكرية للأردن ويسحب الضباط البريطانيين من الجيش الأردني

---

(1) سيدني بيلي: المصدر السابق، ص 36.

(2) عبد الإله بلقزيز: المصدر السابق، ص ص 56، 57.

(3) تتلخص بإقامة دولة فيدرالية، تشمل فلسطين وشرق الأردن بحدودها الدولية، وتتألف هذه الدولة من دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية، تتكون الدولة اليهودية من المناطق المخصصة لليهود بموجب التقسيم مضاف إليها الخليل بأكمله، في حين تتكون الدولة العربية الجديدة من شرق الأردن والمناطق المخصصة للعرب بموجب التقسيم....أنظر: شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 223.

نتيجة لذلك أنسحب الجيش الأردني من منطقة اللد والرملة والجيش العراقي من منطقة رأس العين، كما انسحب جيش الإنقاذ العربي من منطقة الجليل العربي دون قتال [1] فانكشف بذلك جناح الجيش المصري الذي كان متقدما حتى "أسدود" وانفتح الطريق أمام القوات اليهودية للوصول إلى مؤخرة الجيش المصري وطرق مواصلاته في النقب وجنوب فلسطين، فانقطع بذلك الاتصال بين الجيوش العربية ووقع ارتباك في جبهتها التي كانت متماسكة.

وازاء هذا الوضع الخطير وجدت الأقطار العربية نفسها مضطرة لقبول هدنة ثانية يوم 18 أوت 1948م[2]

ليواصل خلال هذه الفترة "برنادوت" الوسيط الأممي مساعيه للوصول إلى حل يقبله الطرفان ،ولقد ظن اليهود أنه يحابي للعرب في تقريره الذي بعث به إلى الأمين العام للأمم المتحدة في 7 سبتمبر 1948 المتضمن لمقترحاته [3] لتقوم باغتياله علنا في شوارع القدس بعد ساعات من إرساله للتقرير، الذي كشف أنه لم تكن فيه ما يوحي بمحاباته للعرب على الإطلاق بل اقترح فيه تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية مع بعض التعديلات، لكن مجلس الأمن سكت على خرق اليهود للهدنة وعلى هذا العمل الشنيع[4]

بالرغم من قيام الهدنة إلا أن اليهود خرقوها بشنهم هجومات مفاجئة على القوات المصرية في 15 أكتوبر 1948م. في الوقت الذي لم يحاول فيه اى جيش عربي الاشتراك في القتال لتخفيف العبء على الجبهة المصرية التي وجدت نفسها وحيدة أمام قوات ضخمة [5] لذلك بدات بالانسحاب في الوقت الذي قام فيه اليهود باحتلال معظم

---

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 183.

(2) شفيق أرشيدات: المصدر السابق، ص 226.

(3) محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 313.

(4) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 184.

(5) حسين شريف،:المصدر السابق، ص 39.

أراضي النقب باستثناء قطاع غزة الذي ظل تحت السيطرة المصرية، كما احتل اليهود قطاع خليج العقبة وبعض ضواحي القدس في الجبهة الأردنية دون قتال.

في الوقت الذي لم يحرك فيه مجلس الأمن ساكنا إزاء خرق اليهود للهدنة [1] ليقوم – رالف بانش – الوسيط الدولي الذي عين عوض للكويت' برنادوت' بإقناع مجلس الأمن بإصدار قرار بوقف إطلاق النار في نوفمبر 1948م، في انتظار موافقة كلا من مصر وإسرائيل التي أعلنت عنها الجمعية العامة الأمم المتحدة، في 8 جانفي 1949م، بحيث وافق الطرفان على اتفاقية الهدنة ، لمبدأ المحادثات في جزيرة رودس واستمرت أربعين يوما وانتهت بالتوقيع على اتفاقية الهدنة في 24 فيفري 1949م. [2]

تضمنت اتفاقية رودس تعهد الطرفين بإقامة خطوط للهدنة مع إنهاء الصدامات المسلحة بينهما، وعدم السماح لقواتهما باجتياز المياه الإقليمية المحاذية لشواطئ الطرف الأخر وعدم اعتداء أي من الطرفين على حدود الطرف الأخر المعترف بها دوليا، كما تعهد الطرفان بعدم استغلال الهدنة لأية أغراض عسكرية أو سياسية[3]

ليشجع ذلك بقية الدول العربية على الدخول في مفاوضات هدنة مع إسرائيل ومنها لبنان حيث تم اختيار بلدة الناقورة على الحدود اللبنانية الفلسطينية لتكون مقرا لإجراء المحادثات التي استمرت حتى 23 مارس 1949م، وعدت الحدود الدولية الفاصلة بين لبنان وفلسطين الخط الفاصل للهدنة[4]

كما وقعت اتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل في 4 أفريل 1949م والتي كانت بمثابة كارثة جديدة بحيث تخلت الأردن عن مناطق شاسعة من الأراضي الفلسطينية

---

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 184.

(2) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: المرجع السابق، ص 343.

(3) المرجع نفسه ، ص 343.

(4) إيهاب كمال :المرجع السابق، ص 146.

لليهود بموجب هذه الاتفاقية دون أي قتال[1] وبينما كانت محادثات الهدنة دائرة بين الأردن وإسرائيل تابعت القوات الإسرائيلية عملياتها العسكرية التوسعية جنوب النقب واحتلت قرية (أم الرشرش) العربية على الساحل الفلسطيني من خليج العقبة لتقيم في مكانها مدينة إيلات وميناءها والذي تحول إلى قاعدة إستراتيجية تجارية هامة لإسرائيل باعتباره بوابة بحرية تشرق على قارتي آسيا وإفريقيا. [2]

كما وقعت سوريا الهدنة مع إسرائيل في 20 جويلية 1949م وجاءت بنودها مشابهة الاتفاقية اللبنانية، بينما رفضت العراق توقيع هدنة مع إسرائيل لأنه ليس لها حدود مشتركة مع إسرائيل وفي الوقت الذي كانت تدور فيه مفاوضات الهدنة انسحبت القوات العراقية من الجزء الذي كانت تحتله غربي نهر الأردن.[3]

لقد اسفرت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى التي دامت من 15 ماي 1948 إلى غاية 25 جانفي 1949م عن نتائج كانت بالغة الخطورة على الشعب الفلسطيني نذكر منها:

1- انقسام فلسطين (قسم في المناطق المختلفة، قسم في الضفة الغربية وآخر في قطاع غزة).

2- قيام الكيان الإسرائيلي كدولة معترف بها دوليا مستولية على مساحة 77.4% من مساحة فلسطين. [4]

3- تشريد الفلسطينيين من وراء هذه الحرب حيث توجه جزء منهم إلى سوريا، دمشق، بيروت، في حين هربت أعداد ضخمة غلى المناطق الغير محتلة من فلسطين[5]

---

(1) إبراهيم خليل أحمد: المرجع السابق، ص 188.

(2) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص ص 146، 147.

(3) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 171.

(4) عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 153.

(5) ديفيد جيلمور: المطرودون(محنه فلسطين 1917- 1980)، ترجمة: شاكر إبراهيم (د، ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980، ص 88.

وإن كانت المتحدة قد طالبت بعودة هؤلاء اللاجئين اعتمادا على قرار 194 المؤرخ في 11 ديسمبر 1948م إلا أن إسرائيل لم تنفذ هذا القرار وعملت على حرقه كالعادة.[1] ولم يتم تحديد عدد اللاجئين بدقة، فتقرير بعثة المسح الاقتصادي التابعة للأمم المتحدة قدرت العدد الإجمالي سنة 1949 بـ 726000 لاجئ، أما مكتب اللاجئين التابع للجنة المساحة الفلسطينية التابعة للأمم المتحدة فقد قدر عددهم بـ 900000 لاجئ، وربما كان الرقم الصحيح بين هذين التقديرين بحلول فصل الشتاء وبانتهاء القتال حوالي 800000 ألف فلسطيني قد أصبحوا مشردين.[2]

4- كان عقد اتفاقيات الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل بمثابة انفراج سياسي لإسرائيل مكنتها من إقامة علاقات دبلوماسية مع كثير من الدول التي كانت مترددة من قبل.

5- لقد كشفت لنا حرب 1948 سوء تقدير العرب لمواقفهم واستهتارهم الكبير بالعدو "إسرائيل"، التي كانت تظهر نفسها كالحمل الوديع بين العرب مما أدى في الأخير إلى ضياع فلسطين.[3]

6- لم تنجز حرب 1948 أية حلول أساسية في النزاع العربي الإسرائيلي لكنها كانت عاملا في ظهور الكثير من الثورات وحركات التحرر في العالم العربي رغم بقاء التبعية في العديد من الأمور.[4]

---

(1) عدنان السيد حسين: الرجع السابق، ص 41.

(2) ديفيد جيلمور: المصدر السابق، ص 85.

(3) حسين شريف: المصدر السابق، ص ص 48، 51.

(4) إيهاب كمال: المرجع السابق، ص 150.

خاتمة

بعد دراستي المتواضعة لموضوع: القضية الفلسطينية من وعد بلفور إلى قيام دولة إسرائيل (1917م/1948م). أمكنني التوصل إلى بعض النتائج التي يمكن عرضها بالشكل التالي:

1- توجيه اليهود اهتمامهم صوب فلسطين والادعاء بأحقيتهم فيها باعتبارها أرض الميعاد بغية التخلص من الاضطهادات الأوروبية.

2- يعد مؤتمر بازل 1897م الأكثر تأثيرا على مجريات الحركة الصهيونية، حيث بحث في السبل الكفيلة بإنشاء الوطن القومي اليهودي.

3 صارت الصهيونية العالمية منذ عهد هرتزل جاهدة نحو تحقيق هدف خلق الدولة اليهودية، في حين صار الاستعمار العالمي ممثلا ببريطانيا في طريق تنفيذ خطط مرسومة للسيطرة على البلاد العربية.

4- على الرغم من اختلاف دوافع كلا من بريطانيا والحركة إلا أن أنهما صار جنبا إلى جنب منذ مطلع العشرين، حتى التقيا في الحرب العالمية الأولى كحليفين طبيعيين بحيث جمعهما العمل من أجل هدف واحد وهو محو عروبة فلسطين وفرض إسرائيل كحاجز بين المشرق والمغرب.

5- الدعم البريطاني للحركة الصهيونية من خلال إصدار وعد بلفور –وعد من لا يملك لمن لا يستحق– على الرغم من أن بريطانيا تفتقد للأهلية القانونية التي تخول لها بذلك.

6- الازدواجية التي تتعامل بها بريطانيا إزاء العرب والحركة الصهيونية، فعندما ارتبطت مصالحها مع الحركة عملت على تحقيق ما وعدت به بإنشاء وطن قومي لهم، بينما خدعت العرب ونقضت عهدها معهم ولم تف بوعودها بشان منحهم الحرية والاستقلال.

7- نظام الانتداب لم يكن الا وسيلة واسم جديد ابتدعته الدول الاستعمارية من اجل الاستمرار في تنفيذ مخططاتها في منطقة المشرق العربي.

8- تعد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بغرض تهجير العرب والاستيطان فيها هما عماد الكيان الصهيوني.

9- اتسمت العلاقة بين التنظيمات الصهيونية في فلسطين وسلطات الانتداب البريطاني بالتعاون والتنسيق، على الرغم من حصول خلاف بينهما عندما قامت بريطانيا بإصدار الكتاب الأبيض 1939م وخلال فترة الحرب العالمية الثانية.

10- حققت المقاومة الفلسطينية نجاحا كبيرا من حيث اعتبارها إعلانا واسعا وتعبيرا دمويا عن رفض الشعب الفلسطيني التنازل عن حقوقه في وطنه.

11- شكلت الحرب العالمية الثانية منعرجا حاسما في تاريخ القضية الفلسطينية بانتقال مركز الثقل الصهيوني الى أمريكا بعد تراجع الدور البريطاني.

12- ساعد التواطؤ الدولي في هيئة الأمم المتحدة والممثل في القوى الكبرى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية، في إتمام مهمة بريطانيا وتحقيق الحلم الصهيوني بتكوين –الدولة اليهودية– على الأراضي الفلسطينية.

13- ساهم التخاذل العربي والتواطؤ مع الدول الغربية في ضياع فلسطين.

14- القضية الفلسطينية هي قضية شعب اكره بالقوة على النزوح عن وطنه، وقضية غزاة أجانب احتلوا مكانه واغتصبوا ممتلكاته وتركوه مشردا في الأرض بدون وطن أو مأوى أو مورد رزق.

الملاحق

خريطة فلسطين

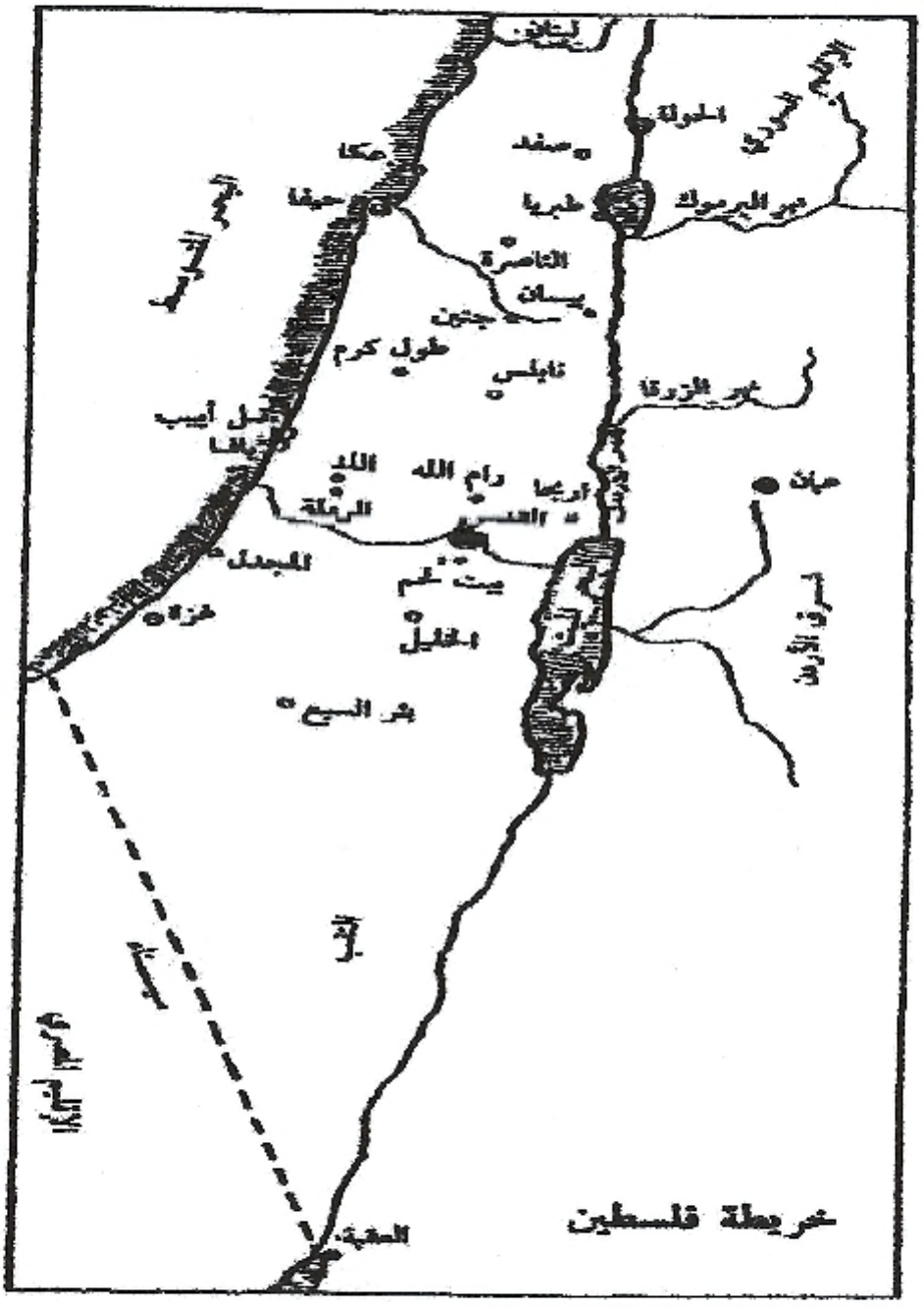

الملحق رقم: 02.

نص وعد بلفور 1917

عزيزي اللورد روتشيلد!

«ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وسوف تفرغ غير مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية، وليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الان، او بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى ويمركزهم السياسي فيها».

1

(1) حسني آدهم جرار: المرجع السابق، ص 15.

خريطة الانتداب البريطاني على فلسطين

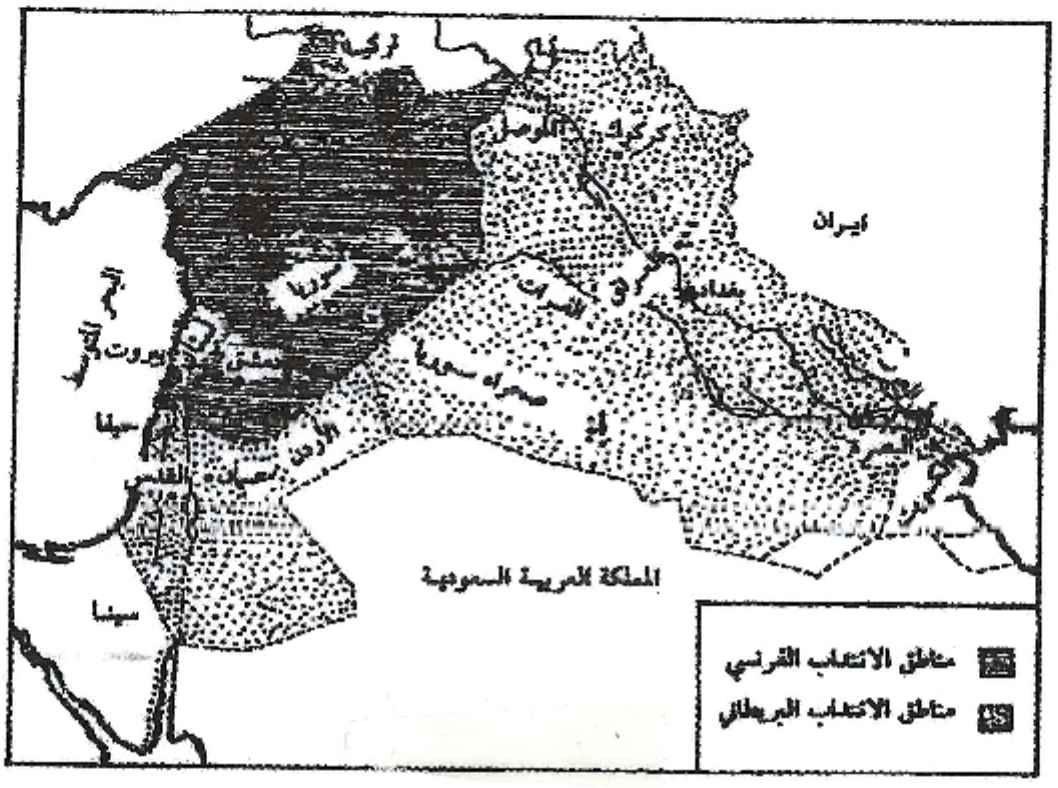

---

1 =اتحاد البلاد العربية ضد خيانة بريطانيا بما حمل الدولتين على الاتفاق على هذه الأمور فأخرجت شرق الأردن من الحدود المقرّرة لفلسطين والوطن القومي اليهودي أو لسوريا، واتفق على تشكيل حكومة عربية فيها لتخفيف نقمة العرب ولإيقاف الجيش الزاحف على دمشق. وورد مضمون هذا الاتفاق في إقرار المادة ٢٥ من صك الانتداب على فلسطين، وإقرار الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان بالحدود الدولية المعروفة. أما سيناء فقد عارض الرئيس ويلسون الأميركي في ضمّها منذ البداية إلى الوطن القومي اليهودي أو حتى تقسيمها بين مصر وفلسطين بحجة مخالفة هذا الاجراء لمبدأ تقرير المصير. ولو أن الانكليز فسّروا ذلك بمخاوف أميركا من امتداد النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط وبحسدها لبريطانيا ومركزها الدولي انظر: تساغن، أسرار قيام إسرائيل، الفصلان ٤ و٦.

---

(1) شفيق أرشيدات: المصد

جدول يوضح

عدد المهاجرين و السكان اليهود و النسبة المئوية من مجموع عدد السكان (1920- 1946م).

السنة	عدد المهاجرين	عدد السكان	النسبة المئوية من مجموع السكان
1920	5514	-	-
1921	9149	-	-
1922	8744	83790	11.1
1923	7461	89660	11.7
1924	12856	94945	11.8
1925	33801	12175	14.4
1926	13081	149500	16.6
1927	2713	149789	16.3
1928	2178	101656	16.2
1929	5249	156481	16.3
1930	4944	164796	16.6
1931	4075	174606	16.9
1932	9553	192137	17.9
1933	30326	334967	20.6
1934	43359	282975	23.4
1935	61854	355157	27.2
1936	29727	384078	28.1
1937	10536	395386	28.2
1938	12868	411222	28.7
1939	27561	445457	29.7
1940	10445	463535	30.0
1941	3839	484462	29.9
1942	3581	474408	29.9
1943	8558	502912	30.0
1944	14491	528702	30.4
1945	13156	553429	30.6
1946	17761	-	-

الملحق رقم: 05.

سكان وأراضي فلسطين لعام 1917م

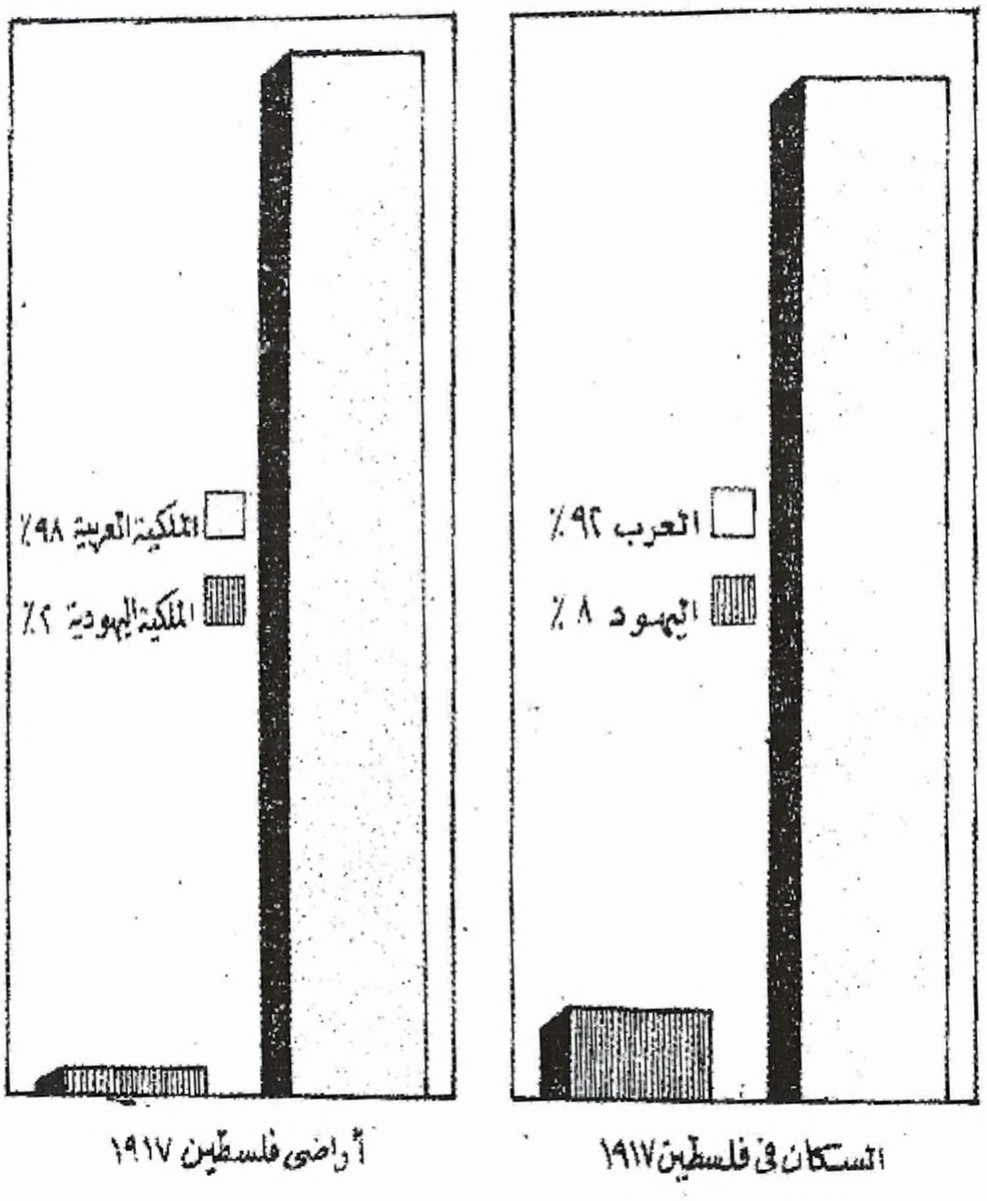

1

(1) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 155.

الملحق رقم: 06.

أراضي فلسطين من عام 1917 إلى ما بعد 1948

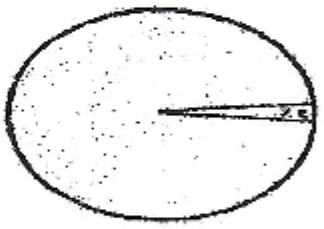

أراضي فلسطين وقت صدور وعد بلفور ١٩١٧

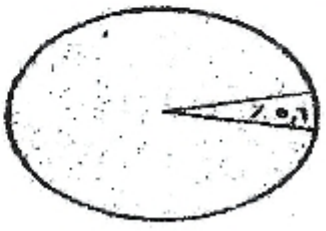

أراضي فلسطين عشية صدور توصية التقسيم ١٩٤٧

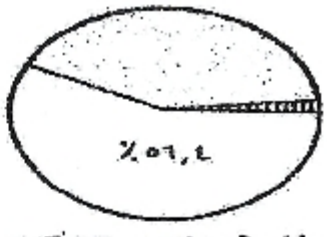

أراضي فلسطين كما وزعت بموجب مشروع التقسيم ١٩٤٧

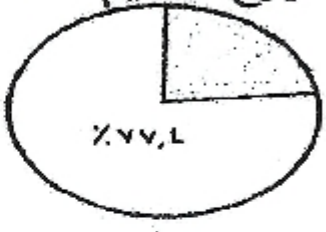

أراضي فلسطين بعد حرب ١٩٤٨

(1) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم: .07

خريطة تقسيم فلسطين 1937م.

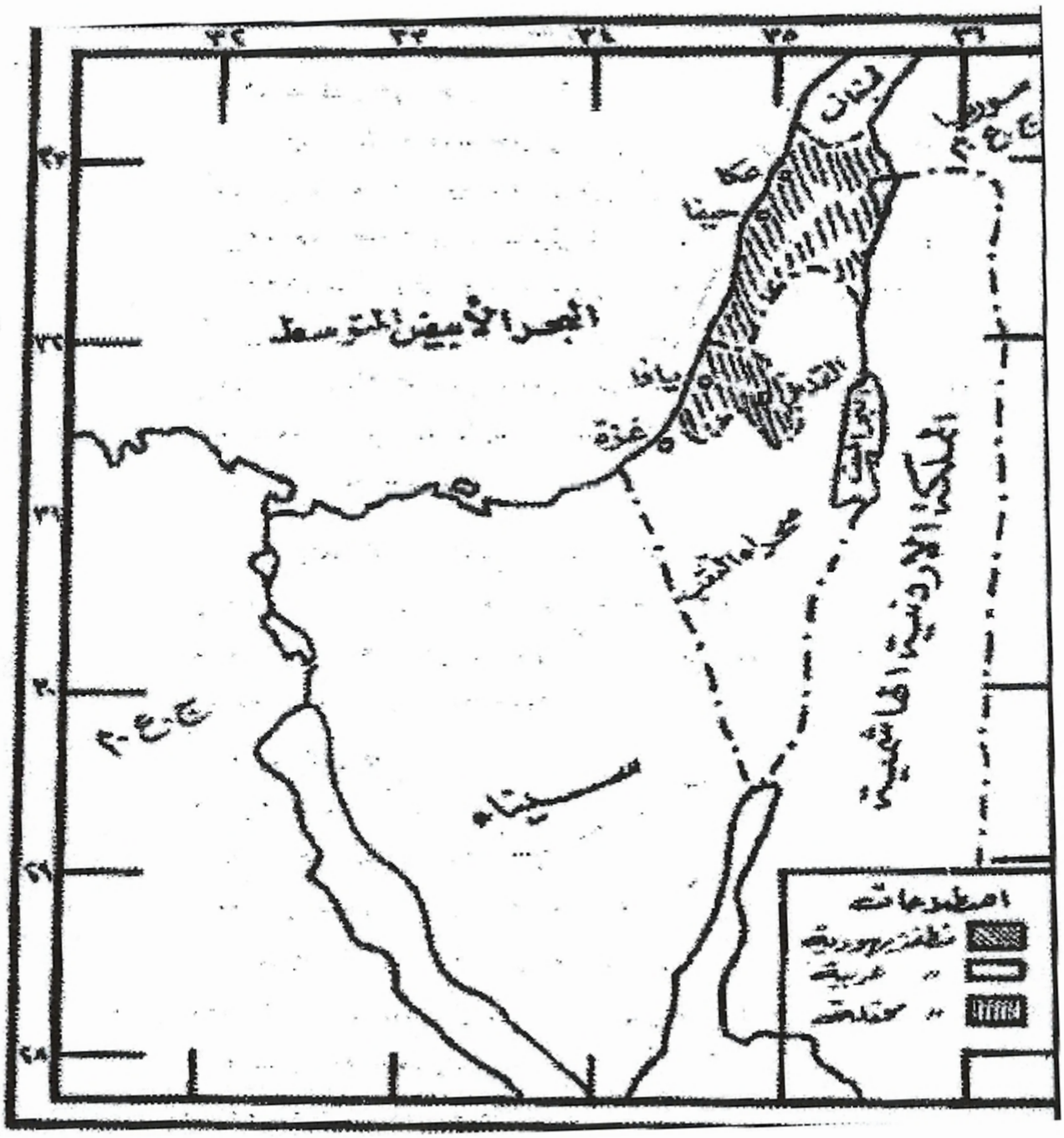

1

(1) إبراهيم خليل احمد: المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم: 08.

خريطة تقسيم فلسطين سنة 1947

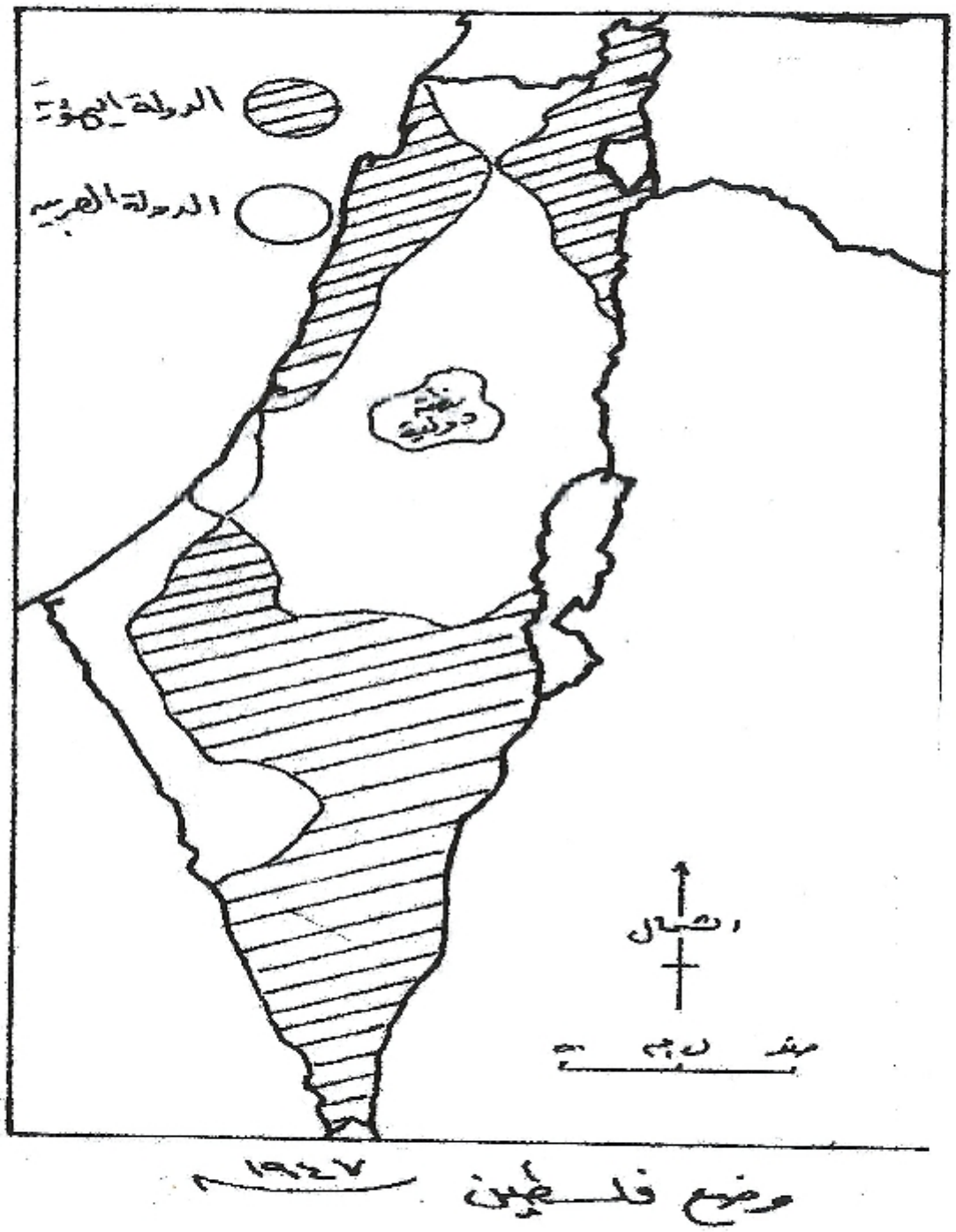

(1) ديفيد جيلمور: المصدر السابق.

خريطة تقسيم فلسطين سنة 1949

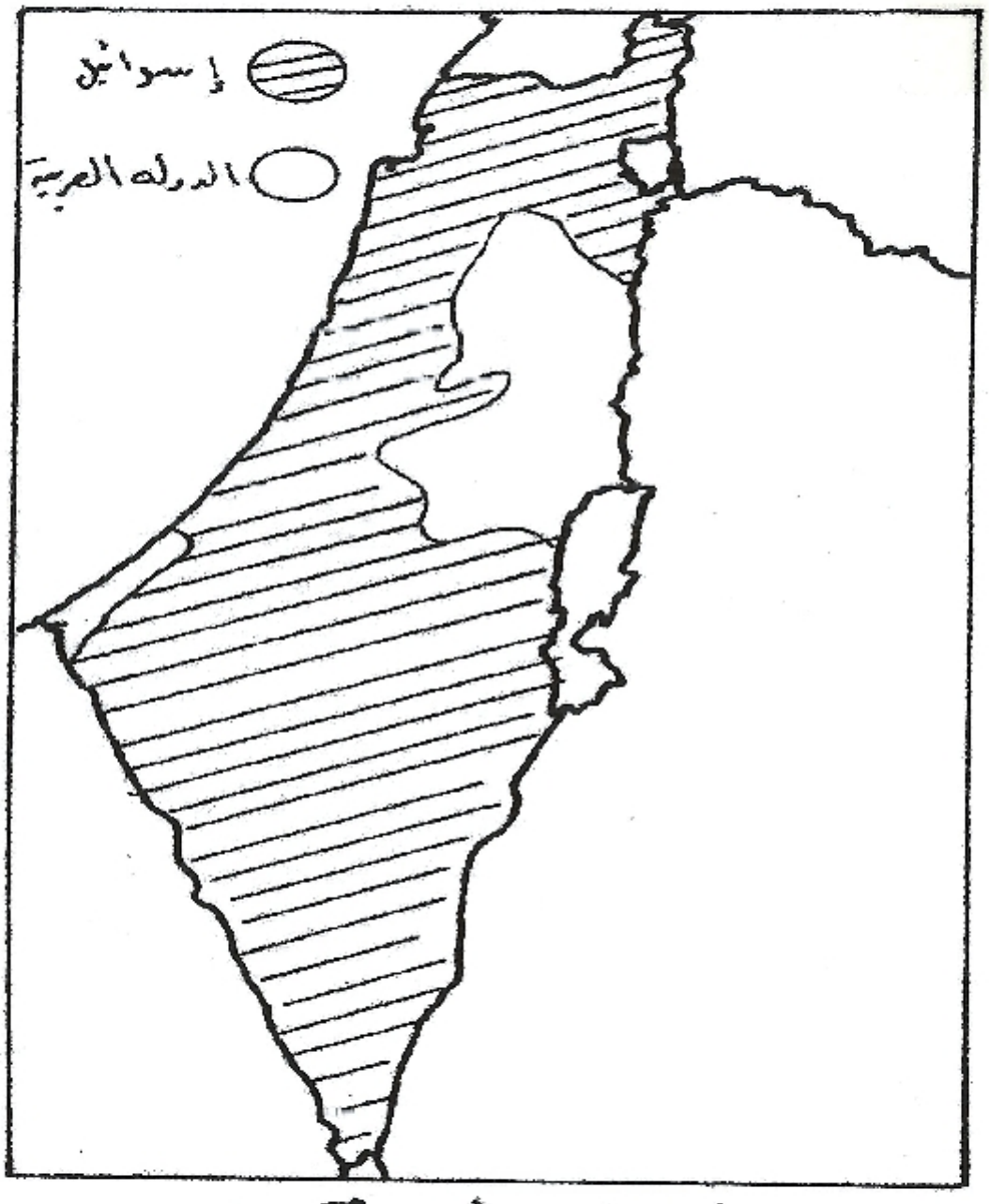

وضع فلسطين عام ١٩٤٩

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر

1- أمين الحسيني: أسباب كارثة فلسطين (أسرار مجهولة ووثائق خطيرة)، تع: هشام عوض، (د، ط)، دار الفضيلة، القاهرة، 2002.

2- جورج أنطونيوس: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

3- حسين شريف: الحروب التوسعية الصهيونية، ج2، (د-ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

4- ديفيد جيلمور: المطرودون(محنه فلسطين 1917- 1980)، ترجمة: شاكر إبراهيم (د، ط)، مكتبة مديولي، القاهرة، 1980.

5- سيدني بيلي: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، تر: إلياس فرحات، ط1، الدار الحرف العربي، بيروت، 1992.

6- شفيق أرثيدات: فلسطين...تاريخا...وعبرة...ومصيرا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

7- صلاح العقاد: قضية فلسطين(المرحلة الحرجة 1945- 1956)، (د،ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، 1968.

8- طه الفرنواني: الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير ديلوماسي مصري،(د،ط) دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994.

9- عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية (1918- 1936م)، (د،ط). الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

10- عبد الإله بلقزيز: العرب وإسرائيل (عن صراع لن ينتهي)، ط1، العالمية للكتب لبنان، 2004.

11- عبد السميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

12- عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2002.

13- عبد الوهاب الكبالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973.

14- عدنان السيد حسين: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ط 1 ، دار النفائس بيروت، 1989.

15- فلاح خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني (1939م/1948م)، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

16- كامل محمود خلة: فلسطين والانتداب البريطاني (1922م- 1939م)، ط2 مركز الأبحاث، بيروت، 1982.

17- محمد الحسن: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4، دار البشير للثقافة والعلوم، الدوحة، 1998.

18- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية (في مختلف مراحلها)، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1959.

II. المراجع:

1- احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي،(د،ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

2- إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال (العصور الحديثة)، (د، ط)، مكتبة الوعي العربي، 1970.

3- اسحاق رباح: تاريخ القدس عبر العصور، ط1، دار الكنوز المعرفة العلمية الأردن،2010.

4- إسماعيل احمدباغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ط3، دار المريخ الرياض، 1983.

5- إسماعيل حلمي محروس: تاريخ العرب الحديث (من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى)، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

6- إيهاب كمال: 60 عاما من الصراع العربي الإسرائيلي، مر: أحمد محمد - صبري، (د- ط)، أهية النيل للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008.

7- باروخ كمرلنغ ويوئيل شموئيل مفدل: الفلسطينيون (صيرورة شعب)، تر: محمد حمزة غنايم، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

8- جلال يحي: العالم العربي الحديث المعاصر، ج2، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.

9- جلال يحي: العالم العربي الحديث، ج1، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1997.

10- جمال عبد الهادي محمد مسعود: الطريق إلى بيت المقدس (القضية الفلسطينية) ج2، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 2001.

11- حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897م-1909م) ط2، دار النهضة العربية، بيروت.

12- حسن صبري الخولي: فلسطين (بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار)، (د، ط) دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968.

13- حسني أدهم جرار: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920م- 1929م)، (د، ط)، دار الفرقان، عمان، 1992.

14- زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت 1975م.

15- سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح، دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية،(د،ط) منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998.

16- السيد ياسين علي الدين هلال: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (1886، 1948م)، ج1، د،ط،معهد البحوث والدراسات العربية، 1975.

17- السيد يسين: الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ط1، ميرتي للنشر والمعلومات، القاهرة، 2001.

18- عارف العارف النكبة في صور نكبة العرب في فلسطين، ط1، دار العلم للملايين بيروت، 1961.

19- عبد العزيز الدوري: القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني، ج2، (د ، ط)،إتحاد الجامعات العربية.

20- عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية الصهيونية، ط3، دار الشروق القاهرة 2003.

21- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف (من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى)، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2002.

22- عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح: تاريخ فلسطين، (د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية.

23- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1816م- 1922م)، (د،ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.

24- غازي حسين: إسرائيل الكبرى والهجرة اليهودية، (د، ط)، دمشق، 1992.

25- فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية). ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003.

26- فتحي نصار: وثائق فلسطين من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637هـ- 1917م)، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003.

27- محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية (خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة) (ط، م، م)، مركز زيتونة للدراسات والاستثمارات بيروت، 2012.

28- محمد سلامة النجال: سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية ط2، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، 1981.

29- محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (698هـ- 1343م/ 1299م- 1924م)، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت 1995م.

30- محمود السيد: تاريخ اليهود القديم والحديث، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004.

31- محمود حسن صالح منسى: الشرق العربي المعاصر، (د، ط)، المعادي الجديدة 1990.

32- محمود دياب: الصهيونية العالمية (والرد على الفكر الصهيوني المعاصر)، (د، ط)، مطبوعات الشعب.

33- نديم روحانا وأريج صباغ خوري: الفلسطينيون في إسرائيل (قراءات في التاريخ والسياسة والمجتمع)، د، ط، المركز العربي للدراسات الاجتماعية والتطبيقية الكرمل، 2011

34- يحي أحمد الكعكي: في الأصولية الصهيونية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2005.

35- يوذان لبيب رزق: موقف بريطانيا من الوحدة العربية (1919- 1945م)، دراسة وثائقية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م.

III. الموسوعات:

1- عبد الرحيم ساردیني: الموسوعة الثقافية، ط1، دار النشر والتوزيع، بيروت 2006.

2- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير: الموسوعة السياسة، ط1، مطبعة المتوسط 1974.

3- فراس البيطار، موسوعة السياسية والعسكرية، ج4، ط1، دار أسامة للنشر، عمان 2003.

4- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية المسيرة، د ط، دار العلم للملايين، القاهرة.

5- الموسوعة الفلسطينية: قسم عام، مع 3 ، ط1، دمشق، 1984.

الفهرس

فهرس المحتويات

دعاء

تشكرات

المقدمة:.....أ_د.

الفصل الأول :فلسطين بين الأطماع البريطانية و الصهيوني.....2_21.

المبحث الأول :ظهور الحركة الصهيونية:.....2_9.

المبحث الثاني:التقارب البريطاني الصهيون:.....10_14

المبحث الثالث :صدور وعد بلفور وتنفيذه.....15_21.

الفصل الثاني :السياسة البريطانية في فلسطين وموقف عرب فلسطين منها.....23_45.

المبحث الأول :الانتداب البريطاني على فلسطين :.....23_28.

المبحث الثاني :بريطانيا والتنظيمات الصهيونية .....29_35.

المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية:.....36_45

الفصل الثالث :تطور القضية الفلسطينية من 1939 الى1948م.....47_70.

المبحث الأول :فلسطين و الحرب العالمية الثانية .....47_53.

المبحث الثاني :تدويل القضية الفلسطينية .....54_58.

المبحث الثالث:قيام الدولة الاسرائلية .....59_62.

المبحث الرابع : الحرب العربية الاسرائلية الاولى1948 .....63_70.

خاتمة :.....72_73.

الملاحق:.....75 _83.

قائمة المصادر و المراجع .....85_90.

الفهرس.....92-93.